حَكايا الرعب

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

書誌事項

❖ **الكتاب: حَكايا الرعب**

❖ **المؤلف: أحمد أبوالنجا**

❖ **نوع العمل: قصص**

❖ **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة**

❖ **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

❖ **رقم الإيداع : 18444 / 2019**

❖ **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6607-97-0**

❖ تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببلومانيا

❖ ريشة ورسوم: أحمد أبوالنجا

❖ الغلاف: ببلومانيا

❖ المدير العام: جمال سليمان

❖ العنوان: 27 شارع جمال الدين دويدار من عباس العقاد – مدينة نصر - القاهرة
38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة

❖ تليفاكس: 0020226061014

❖ محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415

❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/

❖ الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

حَكايا الرعب

قصص

أحمد أبوالنجا

مانبلو
للنشر
والتوزيع

إهداء

أُهدي تلك المجموعة القصصية
للكنج ""محمود" "أبوالنجا""..
فهو من جعلني أعشق القراءة منذ الصغر.
حقا إنه سخر مني لأنني أخبرته بأنني سوف أصبح كاتبًا يوما ما
إلا أنه جعلني أحب في القراءة ..خاصةً قصص الرعب، وذلك عندما كان يقصُّ على مسامعي قصص الأشباح التي كان يواجهها عندما كان في صدر شبابه.
وكان يقصُّ على مسامعي قصصًا قد قرأها من كتاب أرواح وأشباح للكاتب الكبير "أنيس منصور" ..
لذلك أهديه هذا الكتاب .. الوالد ""محمود" "أبوالنجا""

"أحمد أبوالنجا"

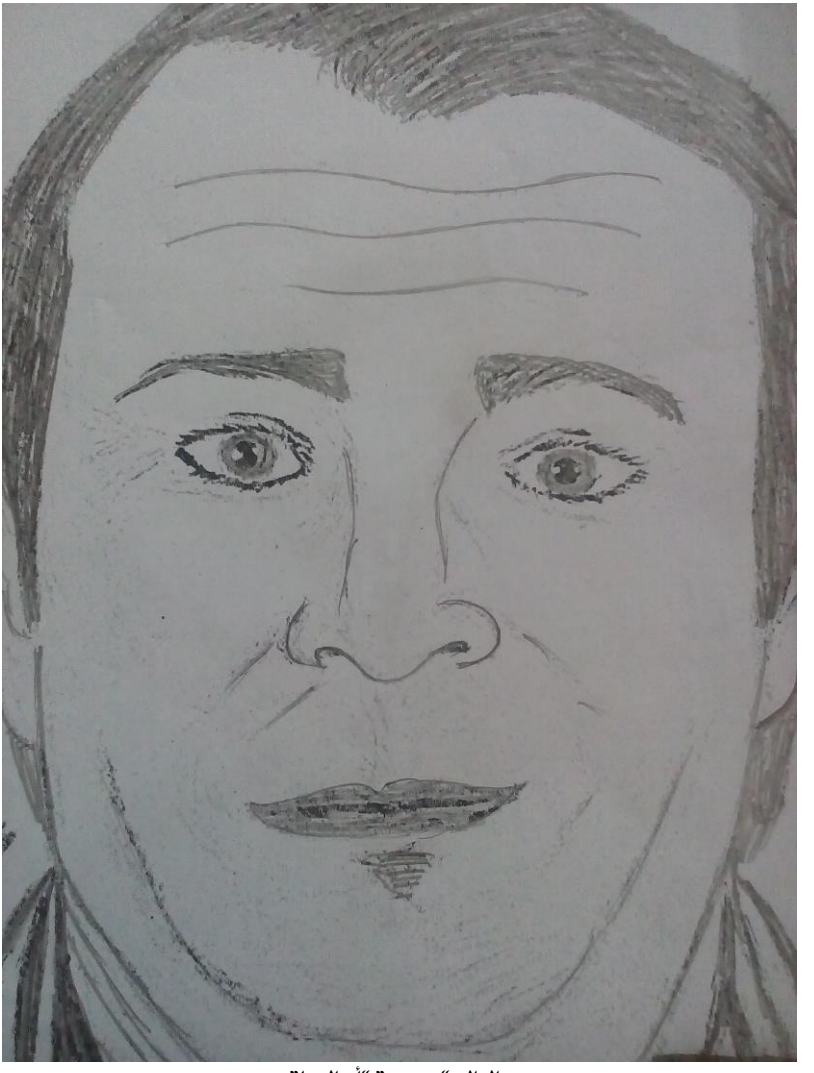

صورة الوالد "محمود" "أبوالنجا"

القصة الأولى: شبح السيدة العارية

(قصة واقعية)

أهدي هذه الرواية لروح جدى الطاهرة الحاج "محمد" "عبد العزيز" والد أمي رحمه الله، والذي قد قصَّها علي مسامعي يوما ما.

ملحوظة:

هذه القصة حقيقية في جميع أحداثها وليست من خيال المؤلف.

ولك كامل الحق أيها القارئ في التصديق أو لا..

1

جلس رجلٌ لم يتجاوز الخامسةَ والأربعين من العمر فوق مقعدٍ مصنوعٍ من الخوص داخل مقهى صغير بإحدى قرى محافظة الغربية وهو يدخن الشيشة كقطار يعمل بالفحم في استمتاع بالغ.

كان مستطيل الوجه ذا شعر أسود ناعم ذا جبهةٍ عريضةٍ وأنفٍ متوسط الحجم وفمٍ واسعٍ وعينين سوداوين شديدتي الاتساع.

كان يرتدي جلبابًا شديدَ البياض وطاقيةً وحذاءً جلديًا بنفس اللون.

في تلك اللحظة اقترب من مقعده رجلٌ وقورٌ قد تجاوز الخمسين ببضع سنوات، وقد بدا الشيبُ يغزو شعر رأسه وإن كانت ملامحه تدل على الوقار، وكان يرتدي جلبابًا بُنيَّ اللون.

كان طويلَ القامةِ بشكلٍ ملحوظ، أسمرَ البشرةِ ذا عيونٍ بنية اللون وكان من النوع الذي ترتاح للتطلع إلى وجهه.

جلس في مواجهة الرجل الذي يرتدي الجلباب الأبيض وقال وهو يبتسم:

- أكلما بحثتُ عنك أجدك فوق هذا المقعد هنا تدخن الشيشة يا "عبد العزيز"؟

قهقه "عبد العزيز" قائلا:

- وأين أذهب يا حاج "محمد"؟، ليس لي سوى الحقل والبيت وهذا المقعد ولا يوجد مكان آخر أذهب إليه.

وفي تلك اللحظة حضر شابٌ صغيرٌ لم يتجاوز العشرين من العمر

وهو يحمل صينية عليها كوب من الشاي الأسود الثقيل ووضعه أمام الحاج "محمد" قائلا:

- أحلى كوب شاي للحاج "محمد" كبير القرية.

ابتسم الحاج "محمد" وهو يقول للشاب:

- أشكرك يا سعيد.

همَّ سعيد بقول شيء عندما ناداه أحدُ الزبائن ليحضر له كوبًا من الينسون، استأذن سعيد من الحاج "محمد" وأسرع ليلبي للرجل طلبه.

بينما التفتَ الحاج "محمد" ل"عبد العزيز" قائلا:

- متى سنقوم بسقاية حقل الذرة يا "عبد العزيز"؟

سحب "عبد العزيز" نفسا عميقا من الشيشة وأخذ ينفث دخانها كقطارٍ يعمل بالفحم ثم قال وهو يسعل بشدة:

-قريبًا إن شاء الله

هزّ الحاج "محمد" رأسه متفهما ثم التقط كوب الشاي ليحتسي بعضا منه قائلا

- شكرا أيها الشاب.

كان الحاج "محمد" والحاج "عبد العزيز" من أغنياء القرية وكانا محبوبان من الجميع بدون استثناء، فلقد كان الاثنان من أسخى وأكرم أهالي القرية، حيث لم يكونا يردان إنسان يطلب مساعدة منهم قط وكان كرمهم سبب حب جميع أهالي القرية لهم.

وكان لكل منهم عددا من الأفدنة داخل القرية وأيضا عشرات الأفدنة خارج القرية في مكان بعيد عن العمران.

وكان الاثنان يقومان بسقاية حقولهما دون الإستعانة بأحد من أهالي القرية، فلقد كان ذلك يسبب لهم شيئًا من السعادة لقيامهم ببعض أعمال الزراعة بأنفسهم. كان الاثنان يقومان بسقاية تلك الحقول البعيدة سويا، حيث يسقيان حقل أحدهما يوما ثم يسقيان حقل الآخر في اليوم التالي معا أيضا. ولقد كانت صداقتهما يُضرب بها المثل في القرية كلها، ولقد حاول العديد

من أصحاب الأنفس المريضة الإيقاع بينهما؛ ولكنهم لم يفلحوا في ذلك الأمر أبدا.

وكان والد الحاج "محمد" هو من أطلق على "عبد العزيز" ذلك الاسم؛ فلقد أسماه على اسمه هو شخصيا.

كان الحاج "محمد" قد انتهى من شرب كوب الشاي الخاص به فنهض من فوق مقعده وهو يقول ل"عبد العزيز" المستمر في تدخين الشيشة بلا توقف:

- حسنا.. سوف أذهب لرؤية حقل الباذنجان خاصتي ثم أذهب للبيت لآخذ قيلولةً؛ لأنني منذ أن صليتُ الفجر وأنا أتنقلُ بين المزروعات خاصتي لأرى مدى جودتها وإذا ما كانت تحتاج لشيءٍ من العناية أم لا، وسوف أقابلك بعد غدٍ عقب صلاة العشاء لنذهب لنسقى حقلي.. وداعًا.

هزَّ "عبد العزيز" رأسه متفهما وهو ينادي على صبي المقهى ليقوم بتغير حجر الشيشة.

ابتسم الحاج "محمد" وهز رأسه واستدار مبتعدا تاركا "عبد العزيز" يدخن الشيشة بلا توقف.

2

التقى الحاج "محمد" و الحاج "عبد العزيز" في اليوم التالي بعد صلاة العشاء مباشرة، وقد ركب كلٌ منهم حماره وتوجها نحو حقولهما البعيدة خارج القرية؛ فلقد كان عليهما أن يخرجا من حدود القرية التي يعيشان بها حتي إذا ما انتهت منازل القرية انطلقوا فوق طريق غير ممهدٍ بين الحقول التي تمتد على جانبيه وكانت في ذلك الوقت مزروعة بمحصول الذرة.

كان القمر بدرا تلك الليلة مما جعل ضياءه يسقط فوق أعواد الذرة التي تتمايل مع هواء النسيم يمينا ويسارا بشكل يدعو للرعب حقا، ولك أن تتخيل كل شيء يختبئ بين أعواد الذرة التي تتخذ هي نفسها أشكالا غاية في الرعب.

اقترب "عبد العزيز" بحماره من حمار الحاج "محمد" وانحنى عليه وقال بصوت هامس:

- هل تعتقد بوجود أشباح يا حاج "محمد"؟

التفتَ إليه "محمد" ونظر له في دهشة قائلا:

- ما الذي جعل هذا الخاطر يجول ببالك يا "عبد العزيز"؟

ابتلع "عبد العزيز" ريقه بصعوبةٍ بالغةٍ وهو يقول:

- ألا تسمعُ تلك الأصوات الصادرة من الحقول؟، كما أن أهل القرية يقولون إن شبح إحدى القرويات التي قتلت داخل أحد حقول الذرة في هذا الطريق منذ عدة أعوام تظهر في الليل وتبحث عن قاتلها.

ابتسم الحاج "محمد" وقال:

- حقا؟؟، ولكنني أعتقد أننا نعبر ذلك المكان منذ سنوات لنصل لحقلنا ولم نشاهد شيئا أبدا.

قال "عبد العزيز" وهو يحدقُ بأعواد الذرة التي تتمايل مع النسيم بنظرة لا تخلو من الخوف:

- إنهم يقولون أن الأشباح لا تظهر إلا لشخص يكون وحيدًا، ولا تظهر لعدة أشخاص أبدا.

همَّ الحاج "محمد" بقول شيءٍ ما عندما توقف حماره فجأةً عن السير؛ فالتفتَ إليه في سخط وكاد أن يهوى على ظهره بعصاه لكنه ابتسم لأن حماره توقف بسبب وصوله للحقل.

ابتسم الحاج "محمد" من ذكاءِ حماره وهبطَ من فوق ظهره وهو يقول لصديقه "عبد العزيز":

- حسنا لنقم بعملنا أولا ثم نكمل حديثنا عن الأشباح.

هبط "عبد العزيز" من فوق حماره بدوره وأمسك بلجامه ليقيده في عامود الساقية الخشبي ليدور حولها لتبدأ في إخراج المياه من الترعة وتصب في الحوض الذي يقوم بتوزيع المياه على أحواض المزروعات.

بينما قام الحاج "محمد" بفرد ملاءة بيضاء اللون نظيفة قد أحضرها من المنزل وأخرج من كيسٍ مصنوعٍ من القماش بعضَ الطعام المكون من الجبن والبيض المسلوق وبعض الخضروات ونادى على "عبد العزيز"؛ فلقد اعتادا تناول طعام العشاء سويا عند الحضور لهذا المكان.

كان "عبد العزيز" قد انتهى من تعليق حماره في الساقية التي أخذت تدور لتخرج المياه بوفرة لتملأ حوض السقاية.

أخذ "عبد العزيز" يدور في المكان ويقوم بجمع بعض الأخشاب الجافة، وبالفعل استطاع العثور على بعض الفروع الجافة فقام بوضعها بين قالبين من الطوب الذي يستخدم للبناء ثم أخرج قداحته وأشعل الأخشاب التي اشتعلت سريعا بسبب جفافها.

أسرع "عبد العزيز" يضع بعض "قلاويح" الذرة الجافة وسط النيران ثم اتجه بعد ذلك ليجلس بجانب الحاج "محمد" الذي ابتسم قائلا:

- ألا تستطيع العيش بدون تدخين الشيشة أبدًا؟

قال "عبد العزيز":

- أنت تعلم أنني لا أستسيغ دخان السجائر، ولا أدخن سوى الشيشة، ثم إني قمت بإشعال النيران أيضا الآن حتى تستوي النار جيدا وتصبح حمراء مثل الجمر وينتهي الدخان الخارج منها لنقوم بصنع كوبين من الشاي غير المدخن.

ضحك الحاج "محمد" وقال وهو يتناول بيضة ليلتهما:

- هكذا أنت يا "عبد العزيز" دائمًا، لا أستطيع التغلب عليك في الحديث أبدا.

ضحك "عبد العزيز" بدوره وأكملا الطعام ثم قام حيث وضع براد الشاي فوق الجمر الملتهب وأشعل الشيشة وأخذ يدخن بتلذذ بينما نهض الحاج "محمد" ووقف على حافة الترعة ينظر للماء المتلألئ تحت ضياء القمر.

وفجأة أبصر شيئًا يتحرك فوق سطح الماء..

أخذ يحدق جيدا وهو غير مصدق لما يرى.

فلقد كان هناك فرع شجرة ضخم عائما فوق سطح المياه وقد تعلق به جسدٌ عارٍ تمامًا لسيدة صغيرة.

أخذ الحاج "محمد" ينادى على "عبد العزيز" الذي أسرع بالمجئ على الفور متسائلا عن سبب مناداة الحاج "محمد" له.

أشار الحاج "محمد" إلى جسد المرأة العاري المتعلق بفرع الشجرة.

ودون أن يتبادلا حرفًا واحدًا قام الاثنان بخلع ملابسهما و قفزا سويا للماء وأخذا يسبحان حتى وصلا لفرع الشجرة العائم فأسرعا يسحبونه إلى الشاطئ.

خرج الرجلان من المياه وقاما بحمل جسد المرأة العاري كان "عبد العزيز" يحملها من قدميها بينما رفعها الحاج "محمد" من كتفيها حتى وصلا للملاءة التي كانا يجلسان منذ قليل فوقها يتناولان الطعام.

أخذ الحاج "محمد" يتأمل وجه المرأة لعله يتعرف عليها..

كانت في منتصف العشرينات تقريبا، وكانت بطنها منتفخة قليلا علامة على أنها كانت على وشك الولادة ..

كانت عارية تماما إلا من إيشارب ملتف حول رقبتها بقوة مما يدل أنها قد قتلت بواسطة ذلك الإيشارب.

قال "عبد العزيز" في خوف:

- يبدو أن أحدا ما قد قتلها بواسطة هذا الإيشارب الملفوف حول عنقها وقام بإلقاء جسدها داخل مياه الترعة ولكن يبدو أن جسدها قد اشتبك بفرع الشجرة هذا.

قال الحاج "محمد":

- يبدو ذلك، وعلى ما يبدو أيضًا أن ذلك الطفل الموجود بأحشائها هو سبب قتلها بتلك الطريقة.

قال "عبد العزيز":

- وماذا سنفعل بهذه الجثة الآن؟ إنها مصيبة وربما اتهمونا نحن بقتلها.

الحاج "محمد":

- لن نخبر أحدا بعثورنا عليها.

قال "عبد العزيز" في حيرة:

- إذن ماذا سنفعل بها.

قال الحاج "محمد" بحزم:

- سنقوم بدفنها هنا.

صاح "عبد العزيز" قائلا بهلع:

- ماذا تعني بأننا سنقوم بدفنها هنا؟

التفتَ إليه الحاج "محمد" وقال :

-استمع لي جيدا يا "عبد العزيز"، هذه الفتاة يبدو أنها أخطأت مع أحدهم وكان الطفل الذي هو داخل أحشائها ثمرة ذلك الخطأ ويبدو أن الفاعل قام بقتلها ليتستر على فعلته.

هز "عبد العزيز" رأسه متفهما.

فأكمل "محمد" قائلا:

- ولو أننا قمنا بالإبلاغ بعثورنا على تلك الجثة فسوف يقوم رجال المعمل الجنائي بتشريح تلك الجثة وممكن أن تفضح تلك الفتاة وعائلتها.

لذلك يجب أن نسترها من الفضائح ونقوم بدفنها هنا ونأخذ فيها ثوابا، فنحن ل"دينا" بنات أيضا يا "عبد العزيز".

هز "عبد العزيز" رأسه بالموافقة وقال:

- ولكن أين سنقوم بدفنها؟.

أشار الحاج "محمد" إلى شجرة توت قريبة وقال:

- هنا أسفل شجرة التوت هذه.

حمل "عبد العزيز" فأسه واتجه للمكان الذي أشارإليه صديقه وأخذ يحفر أسفل الشجرة بكل همةٍ ونشاط، بينما التقط الحاج "محمد" دلوًا وأسرع يملأه بالماء النظيف من الترعة وعاد ليضع الدلو بجانب الجثة ثم قام بتغسيلها وبعد أن انتهى قام بلفها بالملاءة جيدا.

ثم حمل فأسه هو الآخر وذهب لمساعدة "عبد العزيز" في عملية الحفر.
ثلاث ساعات كاملة حتى اقتنع الحاج "محمد" بأن عمق الحفرة مناسبا تماما لإخفاء الجثة.
هبط "عبد العزيز" لداخل الحفرة وانتظر حتى ناوله الحاج "محمد" الجثة.
فقام بوضعها برفقٍ شديد داخل الحفرة وأرقدها على جانبها الأيمن، ووضع قالبًا من الطوب الأحمر الذي يُستخدم في عمليات البناء أسفل رأسها.
وبعد أن انتهى أسرع بالصعود لخارج الحفرة وأسرع هو والحاج "محمد" بإعادة التراب للحفرة، ثم أخذا يمهدان التراب جيدا حتى لا يلاحظ أحد ما فعلاه.
بعد ذلك اتجها لحوض السقاية حيث اغتسلا جيدا وأسرعا يلبسان ملابسهما ثم ذهبا للجلوس أسفل الشجرة حيث بدأت تباشير الفجر في الظهور، وبدأ الفلاحون بالمجيء لحقولهم واحدًا تلو الآخر وهو يجر ماشيته خلفه.
بعد أسبوعٍ من تلك الأحداث كان الحاج "محمد" يجلس في داره يتناول طعام الغداء مع زوجته وأبنائه عندما تعالت طرقات ملحة على باب الدار.
أسرع "مصطفى" ابن الحاج "محمد" يفتح الباب للطارق ليجد صديق والده "عبد العزيز".
صاح "مصطفى" بصوتٍ عالٍ يخبر والده عن هوية القادم فطلب منه إدخال "عبد العزيز" ليتناول معهم الغداء كالمعتاد.
إلا أن هذا الأخير رفض رفضا قاطعا، وطلب من "مصطفى" أن يخبر والده أنه ينتظره فوق "المصطبة" الموجودة أمام باب الدار.
أسرع "مصطفى" بإخبار والده بما كان.

دُهش الحاج "محمد" لذلك الأمر فلم يكن هذا من عادة "عبد العزيز" أن يفعل ذلك، نهض الحاج "محمد" دون أن يكمل غذاءه وخرج إلى صديقه بعد أن طلب من زوجته إعداد قدحين من الشاي الثقيل.

جلس الحاج "محمد" بجانب "عبد العزيز" أمام الدار وقال مازحا:

- ليس من عادتك أن ترفض تناول الطعام معي يا "عبد العزيز"، ماذا حدث؟

لم يلتفت "عبد العزيز" لذلك المزاح وقال في جدية:

- لقد عرفتُ صاحبةَ الجثة التي قمنا بدفنها.

نظر إليه الحاج "محمد" في اهتمامٍ بالغٍ بعد أن تغير وجهه ، فأكمل "عبد العزيز" قائلا:

- إنها الابنة الكبرى للحاج "عبد الصمد" صاحب حدائق العنب الموجودة في القرية المجاورة لنا.

قال "محمد":

- ولماذا تعتقد أنها هي صاحبة الجثة؟.

"عبد العزيز":

- اليوم وأنا جالس على المقهى حضر أحد المزارعين من تلك القرية وجلس يتناول الشاي معي فلقد كان بيننا سابق معرفة وأثناء حديثنا أخبرني أن ابنة الحاج "عبد الصمد" قد تزوجت من أحد العاملين لدى والدها دون علم أهلها، ولقد اكتشف أهلها هذا الزواج بعد أن بدأت بطنها في الانتفاخ من أثر الحمل، ولقد ثار والدها وإخوتها ثورةً عارمة، ولكن فجأة ساد الهدوء العائلة بعد اختفاء الفتاة وزوجها، وعندما سأل أهل القرية عنهم قال إخوتها أنها قد سافرت مع زوجها لدى أقارب والدتها الراحلة في الأسكندرية، حيث سيمكثون هناك لعدة أشهر.

حكَّ الحاج "محمد" رأسه قائلا:

- إذن لقد قاموا بالتخلص منها هي وزوجها لإنهم يعتبرون أنها قد جلبت لهم العار بزواجها من أحد العاملين لديهم.

قال "عبد العزيز":

-نعم ولكن أهل القرية يعلمون أنهم يكذبون وأنهم قد تخلصوا منها هي وزوجها.

في تلك اللحظة جاءت ابنة الحاج "محمد" تحمل صينية وعليها كوبين من الشاي الثقيل وقامت بوضع الصينية بين والدها وصديقه وأسرعت بالدخول للدار بعد أن رحبت بعمها "عبد العزيز".

بينما التفتَ الحاج "محمد" إلى صديقه قائلا:

- إننا لم نرَ أو نعلم أي شيء يا "عبد العزيز"، أليس كذلك؟

هزّ "عبد العزيز" رأسه وقال:

- بالطبع نحن لم نجد شيئا.

3

مرت عدة أشهر على تلك الأحداث عندما حدث خلاف بين الحاج "محمد" وصديقه "عبد العزيز" بسبب حدٍّ فاصلٍ يفصلُ أحد الحقول بينهما، وكان من الممكن أن يمر ذلك الخلاف مرور الكرام كأي مشكلة حدثت بين الصديقين من قبل إلا أن هناك دائما من يستفيدون من مشاحنات الآخرين. وبالفعل تعاظم الخلاف لدرجة أنهما لم يعودا يتحدثان سويا، بل وصل الأمر لدرجة أنهما كانا يتقابلون وجها لوجه في الطريق فلا يتبادلان التحية أو السلام.

في ذلك التوقيت كانت حقول الحاج "محمد" البعيدة تحتاج للسقاية وكالعادة ذهب الحاج "محمد" بعد صلاة العشاء إلى الحقل على حماره.

كان الحاج "محمد" رجلًا شجاعًا لا يهابُ شيئًا.

اجتاز الطريق لحقله وهو يتذكر حديث صديقه "عبد العزيز" عن وجود أشباح بتلك الحقول.

ابتسم الرجل في حزنٍ عميقٍ على مخاصمةِ صديقه بهذا الشكل وهما اللذان كان يُضرب بصداقتهما المثلُ في القرية بأسرها.

لذلك قرر أن ينهى ذلك الخلاف الذي نشب بينهما دون سبب فهو أكبر سنا وأكثر حكمة ويجب أن يُنهي ذلك الخلاف عند عودته في الصباح، حيث سيذهب إليه في المقهي الذي اعتاد الجلوس فيه.

كان الرجل قد وصل إلى الساقية فهبط من فوق حماره وأسرع بتقييده بها وجعله يدور حولها بعد أن ربط عصابة من القماش على عينيه، ثم جلس عند حافة الترعة يتأمل مياهها في شرود وهو يفكر في كيفية إزالة الخلاف بينه وبين صديقه.

وقبل أن يسترسل في تفكيره انتبه إلى ضعفت المياه الخارجة من الساقية بشكل ملحوظ .

فأسرع ينظر لقاع الساقية فأبصرَ بعض الحشائش والأخشاب التي تسد مجرى المياه وتمنعها من الصعود لأعلى، أسرع الرجل بخلع ملابسه ووضعها أعلى الساقية ثم وضع فوقهم عصاه التي يوجه بها حماره.

هبطَ لداخل الساقية وأخذ يزيل تلك الحشائش التي تمنع المياه من الوصول لأعلى وبعد أن انتهى أسرع يغتسل داخل مياه الساقية وهم بالصعود لأعلى عندما أبصرها تجلس فوق ملابسه. عاد يحملق بها غير مصدق لما يرى..!!

إنها تلك المرأة التي أخرج جثتها هو و"عبد العزيز" من مياة الترعة، وقاما سويا بدفنها أسفل شجرة التوت، فلقد كانت تجلس فوق ملابسه عارية تماما مثلما عثروا عليها وقد التفَّ ذلك الإيشارب حول رقبتها.

تردد الحاج "محمد" في الصعود لمواجهتها إلا أنه بعد تفكير قرر الصعود، فلن يمكث في الأسفل للأبد وما أدراه أنها لن تهبط هي إليه ليجدها بجواره في ذلك المكان الضيق وربما أغرقته داخل مياه الساقية.

وبقوة أعصاب ليس لها مثيل خرج من الساقية وانحنى يلتقط ملابسه قطعة تلو الأخرى ويرتديها وهو يكاد يقسم بأن أصابعه تلامس لحم فخذها البارد بينما هي تنظر إليه بعينين شُقت لأعلى، إلا أنه تجنب النظر إليها بقدر المستطاع. وبعد أن انتهى من ارتداء ملابسه بالكامل انحنى يلتقط عصاه من أسفل أقدامها ثم أعطاها ظهره وتوجه ناحية حماره الذي أخذ يطلق نهيقًا مستمرًا وهو يضرب الهواء بأقدامه الخلفية في رعبٍ هائل!!

كان يشعرُ بأصابعِ أقدامِها وهي ترتطم بمؤخرة أقدامه وكان ذلك التلامس يجعل شعيرات رأسه تقف كالأشواك.

أخيرا وصل لحماره فقام بحله من الساقية وهمَّ بركوبه عند ذلك وجد

أصابعها البارده تلامس وجهه. استجمع الرجل شجاعته والتفتَ إليها وصاح بوجهها متحاشيا النظر لعينيها المشقوقة لأعلى كيلا يتوقف قلبه من الرعب:
- أتحاولين إخافتي بعد كل ما فعلته لأجلك أنا وصديقي؟ أتذكرين؟ لقد واريناكِ ورفضنا الإبلاغ عن جثتك حتى لا يتم تشريحك وسترنا عليكِ وقمتُ بتكفينك، والآن تأتين محاولةً إخافتي وترهيبي؟
سكت الرجل ليلتقط أنفاسه بينما شبح المرأة ينظر إليه في مشهد رهيب.
إلا أنه تحاشى النظر إلى عينيها وهو يكمل قائلا:
- أُقسمُ إن فعلتِ ذلك الأمر مرةً أخرى فسوف أقوم بإبلاغ الشرطة لتستخرج جثتك أو أذهب لأبيك "عبد الصمد" وإخوتك لأعلمهم بمكان جثتك.
فوجئ "محمد" بها تتقافز في جنون وتدور حول نفسها عند سماعها اسم والدها وهي تتطلق صرخات مرعبة متوالية.
ثم انطلقت لحافة الترعة وقفزت إلى مياهها، وفوجئ الرجل بالماء يصل إليه من تلك المسافة الكبيرة ليغرق جلبابه مع صوت ارتطام هائل بالماء وكأن بقرةً ضخمةَ الحجم سقطتْ في الماء.
قفز الرجل فوق ظهر حماره بأسرع ما يمكن وأخذ يلهب ظهره بعصاه لينطلق نحو العمران.
ولم يكن الحمار يحتاج للضرب بالعصا ليجري بأسرع ما يملك من قوة؛ فلقد كان الرعب الذي تملكه هو وصاحبه كافيا لينهب الأرض نهبًا.
وأخيرا وصل الرجلُ لداره وهو منهكٌ ومتعبٌ مما شاهد تلك الليلة الرهيبة، فأسرع يهبط من فوق حماره بل لقد تركه خارج المنزل وفتح باب الدار وأسرع لحجرته وألقى بجسدهِ المنهك فوق الفراش وما لبث أن راح في سُباتٍ عميق.

4

في اليوم التالي وفي نفس التوقيت الذي ذهب الحاج "محمد" لسقاية حقله بالأمس .

ركب "عبد العزيز" حماره واتجه لحقله لسقايته كما هي العادة فلقد علم أن الحاج "محمد" قد سقى حقله بالأمس وحيدا دون الاستعانة به فقرر أن يقوم هو أيضا بسقايةِ حقله دون الاستعانة بأحد، فهو ليس أقل منه.

كان الحمار يسير به وسط الحقول بينما ينظر هو إليها في خوفٍ كبير وقد تذكر أمر ذلك الشبح الذي يجوب الحقول بحثًا عن قاتله.

أخذ يقرأ آيات من القرآن ال"كريم" أثناء الطريق لتحميه من العفاريت و الجان.

أخيرا وصل لمكان الساقية فهبط من فوق حماره وأسرع يقيده في الساقية لملء حوض المياه.

أخذ الحمار يدور في الساقية بينما لاحظ هو شيئا عجيب على ضوء القمر فأكثر من نصف حقل صديقه "محمد" لم يصل إليه الماء، فالأرض التي ملأتها الماء تتلألأ تحت ضوء القمر بينما الباقي لا ينعكس منها ضوء القمر.

استغرب "عبد العزيز" لذلك الأمر واتجه إلى منتصف الأرض وتأكد بالفعل أن الماء لم يصل إليها.

هزَّ "عبد العزيز" رأسه في دهشةٍ وهمَّ بأن يعود أدراجه عندما أبصرها جالسة هناك أسفل الشجرة حيثُ دفناها عارية كما وجداها والإيشارب يحيط بعنقها.

وبدون تفكير انطلق "عبد العزيز" وسط الحقول وهو يطلق صرخاتِ رعبٍ هائلة، بينما انطلق شبح السيدة العارية خلفه وهي تقذفه بقطعٍ من الأحجار..

5

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة مساءً عندما وصل الحاج "محمد" للمقهى الذي اعتاد "عبد العزيز" المكوث به وتدخين الشيشة.

وأخذ يبحث عنه بين رواد المقهى فلم يجده فنادى على سعيد صبي المقهى الذي حضر على الفور وأخبره أن "عبد العزيز" ذهب لسقاية حقله البعيد بعد أن علم بأن الحاج "محمد" قد سقا أرضه بالأمس.

اتسعت عينا الحاج "محمد" في رعب وتذكر ما حدث معه بالأمس عندما كان وحيدا ورغم أنه ليس ضعيفَ القلب كـ"عبد العزيز" فلقد أصابه رعبٌ قاتلٌ مما شاهده بالأمس فما باله بصديقه الذي يخاف الأشباح.

همَّ الرجل بالذهاب لداره لإحضار حماره من الدار ليلحق بصديقه عندما أبصر أحد الفلاحين وهو يجرى باتجاههم حتى توقف وسطهم وهو يلتقط أنفاسه بصعوبةٍ بالغة، ويبدو أنه جرى كثيرًا وأخيرا استطاع الكلام فقال:

- ألم تسمعوا بما حدث للحاج "عبد العزيز"؟

اتسعت عينا الحاج "محمد" فزعًاوأسرع يمسك بجلباب الرجل وهو يسأله في لوعة قائلا:

- أحدث له مكروه؟؟

قال الرجل بصوت أقرب للبكاء:

- لقد وجده بعض شباب القرية وهو يجري ويصرخ بجنون وقد ذهب عقله.

اتسعت عينا الحاج "محمد" وقال:

- أين هو الآن ؟

قال الرجل:

- لقد اصطحبوه إلى داره وقد قاموا باستدعاء الطبيب لعلاجه.

ترك "محمد" جلباب الرجل وانطلق صوب دار "عبد العزيز" وهو يدعو الله ألا يكون قد أصابه مكروه.

وصل الرجل للدار ليجد عددًا كبير من المزارعين يقفون أمام باب الدار في ترقب بينما يتهامس البعض بأن "عبد العزيز" قد خرجت له النداهة من مياه الترعة.

اقتحم "محمد" الدار دون استئذان حتى وصل إلى حجرة صديقه ليجده ممددًا فوق الفراش بلا حراك وهو ينظر لسقف الحجرة في بلاهةٍ واضحة.

أسرع "محمد" يجلس بجانب صديقه فوق الفراش وأمسك يده اليمنى وأخذ يذرف الدموع وهو يسأل الطبيب عما يعاني منه صديقه، إلا أن الطبيب هزَّ رأسه في دهشةٍ بالغةٍ وقال:

- لستُ أدري حقا.. إنه لا يشكو من أي مرضٍ عضويّ، و يبدو أنه قد تعرض لصدمةٍ قوية أفقدته النطق.

عاد الرجل يلتفتُ إلى صديقه وهو يسأله قائلا:

- هل رأيتها ياصديقى؟.

هزَّ "عبد العزيز" رأسه علامة الايجاب في بطء.

فعاد "محمد" يسأله قائلا:

- هل فزعتَ وهربتَ منها وسط الحقول؟

عاد "عبد العزيز" يهز رأسه بالإيجاب.

فقال "محمد":

- هل قذفتك بالأحجار؟

كانت الإجابة بالإيجاب أيضا.

تنهد "محمد" في حزن وقال:

- وهل أصابك أحدُ الأحجار.

وكما توقع "محمد" كانت الإجابة بنعم.
لم يستطع الحاج "محمد" ترك صديقه إلا بعد أن تأكد أنه خلدَ للنوم.
عاد "محمد" لداره وهو شديدُ الحزن؛ فلقد أخبره جده يوما أن من يخاف من الأشباح ويجري منهم تقومُ الأشباح بملاحقته على الفور وتقوم بقذفه بالأحجار، وإن من يصيبه أحد الأحجار يصاب بالخرس والعته ويمكث ثلاث أيام قبل أن يموت.
لذلك قضى "محمد" اليومان التاليان لمرض صديقه يذهب كل يوم للمكوث بجانبه طوال اليوم حتى يخلدَ صديقه للنوم فيعود لداره ليخلد للراحة حتى كان اليوم الثالث.
حيث مكث "محمد" مع "عبد العزيز" اليوم بأكمله وقد لاحظ أنه بدأ يتحسن ويحرك يده وبدأ ينطق بعض الكلمات.
خرج "محمد" سعيدًا من دار صديقه واتجه لداره وفي منتصف الطريق سمع صراخ زوجة صديقه تعلن عن النبأ المشؤوم.
افترش "محمد" التراب وأخذ يبكي..
لقد مات أعز أصدقائه لإنهما فعلا الخير، وكان هو صاحب فكرة دفنها هناك وعدم الإبلاغ عن عثورهم على تلك الجثة.
كما أن خصامهم أيضا قد تسبب في مقتل صديقه، فلو لم يكونا قد تشاجرا وذهب كل منهما لسقية حقله ما كانت لتستطيع الظهور لكليهما معًا..
ولقد مات "عبد العزيز"..
مات بسبب جثة سيدة عارية.

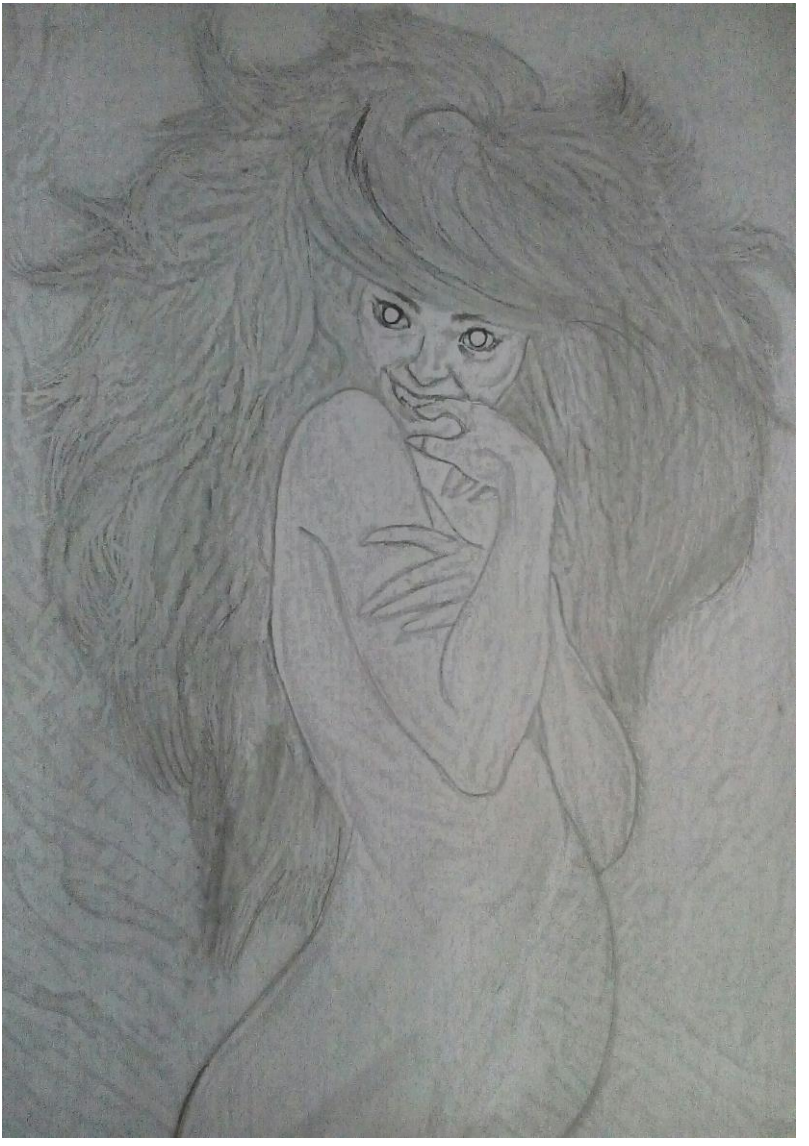

شبح السيدة العارية

القصة الثانية: استراحة الأموات

ملحوظة وقعتْ أحداث تلك القصة لأحب إنسان في الكون لقلبي..
لوالدي ..
الكنج ““محمود” “أبوالنجا””حبيبي

(قصة واقعية)

1

حدثت هذه القصة في ستينات القرن العشرين.

كان الشاب ""محمود" "أبوالنجا""يعمل في السكة الحديد، حيث كان عمله أن يجلس في العربة الأخيرة لقطار البضائع، ذلك القطار الذي كان يقوم بحمل الرمال والأحجار والزيوت لنقلها من محافظة لأخرى كان ذلك قبل أن تنتشر عربات النقل الضخمة الحديثة.

كان عمل "محمود" هو الجلوس في العربة التي في نهاية القطار التي يطلق عليها اسم عربة السبنسة حيث يحمل مصباحًا أحمر و يشير به كل عدة دقائق ليراه سائق القطار حتى لو حدث و انفصل القطار ينتبه السائق لذلك الأمر فيسرع بالتوقف فلقد كان قطار البضائع يتجاوز حجمه حجم قطار الركاب العادى بثلاث مرات على الأقل.

فى تلك الليلة كان القطار متجها إلى مدينة العلمين وهو محمل بالأحجارِ السوداء التي تستخدم في تغطية أرضية الشوارع بدلا من الأسفلت في ذلك الوقت.

عدة ساعات قضاها القطار حتى وصل لمدينة العلمين.

هبط الجميع من القطار، السائق ومساعده وبعض الرجال الأشداء القادمين من الصعيد والذين كانت مهمتهم هي القيام بإنزال الأحجار من عربات القطار.

كان الليلُ قد أسدل ستائره فقام رجال الصعيد بنصب خيامهم استعدادًا للنوم حتى الصباح ليبدأوا عملهم.

بينما اتجه مساعد القطار لمنزله حيث كان من مدينة العلمين بينما سأل "محمود" عن المكان الذي سيقضي فيه ليلته تلك.

فهو جديد وليس من أبناء المدينة ولا يعلم مكانًا لنومه كما أنه لا يستطيع النوم في القطار حيث كان الجو قارص البرودة في ذلك الوقت من السنة.

نظر إليه السائق قائلا:

- لماذا لا تقضي تلك الليلة معي؟ فمنزلي على بعد ربع ساعة فقط سيرا على الأقدام من هنا.

إلا أن "محمود" رفض بكل أدب فهو يعلم أن السائق متزوج منذ أيام قليلة فقط ولا يصح أن يذهب معه للبيت ليبيت ليلته.

فقال سائق القطار وكأنه تذكر شيئا ما:

- حسنا سوف آخذك للاستراحة التي قد أعدَّتها لنا هيئة السكك الحديدية، إلا أننا لم نحاول أن نبيتَ فيها وذلك لقرب منازلنا من هنا.

هز "محمود" رأسه بالموافقة، وأسرع يتبع السائق حتى وصلا لتلك الاستراحة التي أخبره عنه سائق القطار.

كانت تلك الاستراحة عبارة عن مبنىً متوسطَ الحجم مكون من طابقين، كان قاتمَ اللون كئيبَ المنظر، وقد غطته الأتربة مما يوحى بعدم اقتراب أحد منه منذ أمد بعيد.

أخرج السائق مفتاحًا من جيب سترته وقد علاه الصدأ وأسرع يفتح الباب الموصد.

كانت الإستراحة من الداخل فسيحة لا يدل مظهرها الخارجى على ذلك الاتساع، وكانت هناك عدة حجرات موصدة.

كما أبصر درجات سلم صاعدة للطابق الثاني من المبنى.

انحنى السائق يلتقط مصباحين يعملان بالكيروسين -(لمبة جاز)- وأخرج قداحته وقام بإنارتهما ثم أشعل لفافتي تبغٍ ناول أحدهما ل"محمود" ووضع الثانية بين شفتيه، وناوله أيضا أحد المصابيح الذي أنارها.

صعد السائق درجات السلم يتبعه "محمود" وهو يمسك بالمصباح.
كان السلمُ كئيبَ المنظر يدعو للخوف حقا، ومما زاد الطين بلة هو تلك الظلال التي تلقيها أشعة لمبة الإنارة المذبذبة أمامهم لتصنع أشكالًا مرعبة.
وأخيرا وصل السائق لنهاية السلم الذي انتهى بردهةٍ واسعةٍ وعدة حجرات على الجانبين.
توجه السائق لأحد الحجرات الموصدة وفتحها على مصراعيها حيث أبصر "محمود" زوجًا من الأسرَّةِ في منتصف الحجرة تماما.
أشار السائق للحجرة قائلا:
- تلك الحجرة الوحيدة الخالية بتلك الاستراحة وباقي الحجرات تستخدم لتخزين بعض الأغراض الخاصة بهيئة السكة الحديدية.
هزَّ "أبوالنجا" رأسه متفهمًا الأمر.
أشار الرجل ل"محمود" قائلا:
- حسنًا.. عليَّ الرحيل الآن، خذ معك أحد تلك المصابيح وسوف أهبط بالآخر وسأتركه على درجات السلم بالأسفل مضاءً تحسبًا إذا ما احتجت لاستعمال دورة المياه ليلا، وبالمناسبة هي بالطابق الأسفل.
هزَّ "محمود" رأسه مرة ثانية وهو يتساءل في نفسه عن كيفية قضاء تلك الليلة في ذلك المكان وحيدًا !!!
ودع "محمود" السائق وأغلق باب الحجرة عليه وقام بجذب أحد الأسرة ليضعه ملاصقا لباب الحجرة حتى لا يستطيع أحدٌ الدخول دون أن يشعر به.
ثم ألقى بجسده المتعب فوق الآخر استعدادًا لأخذ قسطٍ من الراحة.
تمدد فوق الفراش بملابسه كاملة كما وجد أحد الأغطية الثقيلة ففرشه فوقه وهمَّ بإغماض عينيه استعدادًا للنوم عندما أبصره أمامه مما جمدّ الدم في عروقه.

2

لقد شاهد أبشع وجهٍ رآه في حياته بأسرها؛ فلقد كان هناك رجلٌ بشع أو بمعنى أصح .. شبحه ..كان غاية البشاعة، فلقد تطاير شعره الأحمر الناري خلف ظهره والدماء تسيلُ من جميع أجزاءِ جسده وقد برزت مخالبُ حادةٌ من أصابعه وانقض على عنقه بقصدِ خنقه.

أسرع "أبوالنجا" يلقى بالغطاء على وجهه حتى لا يبصر ذلك الوجه البشع.

إلا أن ذلك الوجه شديد البشاعة اخترق الغطاء ونفذ إليه عبره.

أخذ "أبوالنجا" يغرز أظافره في جلد ساعده الأيسر لأنه كان يعتقد بأنه يحلم إلا أنه أحسَّ بأظافره تخترق ساعده وأحسَّ بالدماء تسيلُ لتغرقه، فأدرك أنه واعٍ تمامًا وأحسَّ بالألم. حاول ""محمود"" قراءة بعض آيات القرآن ال"كريم" إلا أنه كان شبه مشلول، لا يستطيع النطق ولم يعد يستطيع تحريك أيِّ جزءٍ من جسده. استمر هذا الوضع الرهيب وهو يحدق في ذلك الوجه البشع عدة ساعات حتى انطلق فجأة صوت قرآن الفجر فتلاشى الشبح فجأة ، فأسرع "محمود" يقفز من فوق فراشه إلى باب الغرفة فيجذبه بقوة رغم السرير الموضوع خلفه مسبقا لينفتح الباب بصعوبة بالغة إلا أنه تمكن أخيرا من زحزحة الفراش وقام بفتح فرجة صغيرة بالباب ليعبر عبرها لخارج الحجرة. انطلق منها نحو درجات السلم ويهبطه قفزا.

ليصل إلى الباب الحديدي للاستراحة ويفتحه ثم أطلق ساقيه للرياح.

ووصل أخيرا للقطار حيث صعد للعربة الأخيرة وألقى بجسده المنهك فوق المقعد الخشبي الذي اعتاد الجلوس عليه أثناء عمله وهو يردد آيات القرآن ال"كريم" بسرعةٍ شديدة وأنفاسه متقطعة، وما لبث أن بدأ يهدأ مع ظهور أول خيوط أشعة شمس الصباح حتى راح في سبات عميق رغم برودة الجو.

استيقظ "أبوالنجا" على هزّات خفيفة على كتفه فقفز من فوق مقعده في خوف كالملسوع، فابتسم السائق الذي كان يوقظه وهو يقول:

- ماذا؟؟ هل رأيت شبحًا يا "محمود"؟

تنهد "محمود" الصعداء وهو يعود للجلوس على مقعده. قال السائق:

- لقد ذهبت للإستراحة ووجدت بابها الحديدى مفتوحًا على مصراعيه فاعتقدتُ أني نسيت إغلاقه قبل رحيلي بالأمس، ولكنني عندما صعدت للأعلى لم أجدك بالحجرة التي تركتك بها فأصابتني الحيرة لرحيلك قبل قدومي لأخذك فأسرعت بالمجئ إلى هنا للبحث عنك فوجدك نائما.

نظر إليه "محمود" بشرود وكأنه لم يسمع حرفًا واحدًا مما قاله السائق ثم قال في شرود وهو يتذكر ما مر به بالأمس داخل الاستراحة:

- فيم كانت تستخدم تلك الاستراحة؟

حملق السائق بوجهه لحظات وقال:

- ولكن لماذا تسأل ذلك السؤال الغريب؟ أخبرني بما حدث وسوف أخبرك بما أعلم.

ابتلع "محمود" ريقه بصعوبة بالغة، وانطلق يخبر سائق القطار بما حدث له بالأمس. نظر إليه السائق وقال بشيءٍ من الخوف:

- أتدري أن مساعدي السابق قد أخبرني بذلك الأمر من قبل بعد أن بات فيها ليلته؟ ولكني لم أصدق منه حرفًا، واعتقدتُ أنه كان يتعاطى شيئا آنذاك. قال "محمود":

- إذن أخبرني فيما كان يستخدم ذلك المبنى. قال السائق:

- لقد كان يستخدم مشرحة للجنود الإنجليز أثناء حربهم مع الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية.

الآن فقط فهم ماهية ذلك الشيء الذي كان معه داخل الاستراحة بالليل.

شبح بشع ينقض علي عنقه

القصة الثالثة: المارد

تلك الحادثة وقعت لي شخصيا عندما كنت صغيرا.

(قصة حقيقية)

كنتُ أبلغ الرابعة عشر من العمر عندما انتقلنا من مدينة القاهرة لنقيم بمدينه المحلة الكبرى بمحافظة الغربية.

بسبب الإرث الذي حصل عليه والدي بعد موت والده، فلقد كانت مدينة المحلة الكبرى هي مسقط رأس والدي.

مكثنا في بيت جدتي فلقد كان منزلنا مازال تحت الإنشاء، وكانت القرية جدًا رائعة وتتميز عن المدن الأخرى مثل القاهرة التي تضج بزحامها وتلوثها، فلم يكن التلوث قد طال الأرياف بعد.

كنتُ أشاهدُ المساحات الخضراء الشاسعة والطيور بجميع أشكالها كما كنتُ أشاهدُ حركة الأسماك داخل مياه الترعة النظيفة الشفافة التي تبصر قاعها من فرط نظافة مياهها، وليس مثل هذه الأيام؛ فقد تسبب التلوث في تدمير كل ما هو جميل.

وفي أحد الأيام أخبرتني عمتي أنها ستقوم بحصاد محصول الذرة في حقول جدنا رحمه الله، وكم بلغتْ سعادتي عندما علمت بذلك الأمر!!

ولقد قررت وقتها رؤية ذلك الحصاد رؤى العين..

كان الحصاد يتمُ في الصباح الباكر حتى لا يصاب المزارعين بضربة شمس إلا أن عمتي قررت أن يتم الحصاد بعد منتصف النهار حتى أستطيع مشاهدته.

وبالفعل توجهنا لحقل الذرة الذي كان يقبعُ خلف منزل جدتنا بمسافة ليست بالبعيدة.

بدأ الحصاد بالفعل وانطلقتُ وسط حقل الذرة ألهو وألعب، ورغم أن أعواد الذرة قد جرحت يديّ وأشواكه قد التصقت بملابسي؛ إلا أنني لم ألتفتَ لكل ذلك؛ فلقد كانت فرحتي تفوق كل شيء.

وصلتُ لنهاية الحقل وكانت معي حقيبةٌ مصنوعةٌ من البلاستيك، كانت تستخدم قديما في التسوق قبل صناعة الحقائب التي تجر بواسطة العجلات.

كنت أعبئها بأعواد الذرة صغيرة الحجم التي يطلق عليها أعواد الذرة "النحد"، لم أنتبه لمرور الوقت إلا عندما أظلمتْ السماءُ وسمعتُ صوت المصلين ينتهون من صلاة العشاء عبر مكبرات الصوت.

اتجهتُ لبداية الأرض حيث عمتي ووالدتي وإخوتي؛ فلقد كانوا متواجدين بالأعلى بينما نزلتُ لنهاية الأرض، لكنني لم أعثر على أحدٍ منهم هناك..

لقد رحل الجميع ولم يبقَ سواي في الحقل وحيدا.

إلا أن الأمر لم يعني لي شيئًا؛ فبيتُ جدتي على مرمى البصر وليس ببعيد.

حملتُ الحقيبةَ التي تحتوى على أعواد الذرة "النحد" فوق كتفي الأيمن واتجهتُ لبيت جدتي عبر خطٍ رفيعٍ بطولِ الأرض يُدعى "تركيب" يُستخدم لسقاية الأرض، وفي منتصف الطريق كانت هناك عِشَّة متوسطة الحجم قد صنعت من أعواد الخوص، وكان بداخلها مربطٌ يستخدم لربط ماشية أحد الفلاحين، تجاوزته ببضع خطوات إلا أنني تسمرتُ في مكاني..

فلقد تناهى إلى مسامعي صوت بكاء طفل رضيع يصدر من داخل العشة.

استدرتُ عائدًا للعشة واقتحمتُها على الفور معتقدًا أن زوجة المزارع قد نسيت وليدها هناك، وبكل حماقة أخذتُ أبحث في أرضية العشة عن ذلك الطفل الباكي، إلا أنني لم أجد أطفالًا.

إلا أن صوت البكاء استمر يدوى داخل العشة بلا توقف.
وفجأة توقف صوت الطفل عن البكاء لتبدأ أصوات حيوانات مختلفة تحيط بي.
بدأتُ أشعرُ كأني أقفُ وسط حظيرة من البهائم ...
أسمع صوت حمار .. و أسمع صوت نفخاته والتهامه للطعام من المربط.
ولأول مرة في حياتى يدبُّ الرعب داخل قلبي..
وعندما هممت بالخروج من العشة سمعت صوت عميق يقول:
- أعطني تلك الشنطة لأحملها عنك أيها الصغير.
التفتُّ للخلف لأرى المتحدث إلا أنني لم أُكمل الالتفات، فلقد ارتطم بصري بجسدٍ شديدِ السواد يقف خلفي.
المشكلة ليست في لونه، بل حجمه، فلقد كان وجهي ينظر إلى فخذه فقط ورفعت نظري للسماء لأتفاجأ بجسدٍ عملاقٍ يتجاوز شجرة الجميز طولا والتي كانت تنمو بجانب العشة والذي يقف بجانبها وينظر من حاقٍ نحوي.
انطلقتُ بلا وعي نحو منزل جدتي وأنا أحسُّ بأقدام ذلك الشيءِ تلامس ظهرى وأصوات ضحكات تدوي داخل أذني.
لم أتوقف عن العدو حتى وصلتُ لمنزل جدتي واقتحمتُه على الفور لألقى بجسدي فوق فخذ جدتي.
ولم أستطع النطق إلا بعد ساعةٍ كاملة لأخبر الجميع بما حدث فابتسمت جدتي قائلة:
- إنه المارد، ويبدو أنه كان يمازحك لا أكثر والحمد لله أنه لم يحاول أن يؤذيك.

القصة الرابعة: شبح العجوز

(قصة واقعية)

كانت تلك الحكاية من أشهر الحكايات التي كانت تتناقل أحداثها داخل القرية.

الحاج "عبد العليم" كان قد تجاوز السبعين من العمر عندما علم أن زوجته قد أصبحت حاملا.

كاد الرجل أن يطير من الفرحة بذلك الخبر السعيد، فبرغم أن الحاج "عبد العليم" قد تجاوز السبعين من العمر لكنه لم يكن قد رزق بأولاد من قبل، لذلك كانت سعادته تفوق الحد.

اقترب موعد وضع زوجة الحاج "عبد العليم" عندما فاضت روحه لخالقها.

فلقد وافته المنية وهو ينتظر ذلك المولود.

خيم الحزن على أهل البيت جميعا، فلقد كان البيت بيت عائلة كبيرة.

فلقد كان أخيه سعيد يعيش مع زوجته في الطابق الأول بينما كان الحاج "عبد العليم" يعيش في الطابق الثاني.

بعد أسبوع من وفاة الحاج "عبد العليم" وضعتْ زوجته مولودا جميلا ذكرًا أسمته "محمد" تيمنا باسم والد زوجها الراحل الحاج "محمد".

مرَّ الأسبوع الأول بسلام دون شيء يعكر صفو العائلة ولكن في أحد الليالي كانت زوجة الحاج "عبد العليم" نائمة عندما أحسَّت بيدٍ باردة ترتطم بذراعيها، فتحت المرأة طرف عينها ببطء لتفاجئ بزوجها الراحل يحمل الطفل ويحتضنه ويقبله في سعادة غامرة.

ساعة كاملة قضاها شبح زوجها معها داخل الحجرة وهو يحمل طفله ثم وضع الطفل بجانبها فوق الفراش ثم رحل.

لأسبوعٍ كامل كان شبح زوجها يأتي ليحمل الطفل ويقبله ويداعبه ثم يرحل.

لم تعد أعصاب الزوجة تتحمل أكثر؛ فأخبرت "سعيد" أخا زوجها الراحل بالأمر، إلا أنه سخر منها وأخبرها أنها مجرد تهيؤات لا أكثر ولا أقل.

إلا أنه أمام إصرارها أخبرها أنه سوف يختبئ ليلًا ليشاهد ذلك الشبح.

وبالفعل، وفي الموعد المحدد لمجيئ الشبح أسرع سعيد يختبئ داخل دورة المياه المواجهة لدرجات السلم الصاعدة للطابق الثاني الذي توجد به شقة أخيه، إلا أنه لم يكن يعلم أن شبح أخيه قد صعد قبل مجيئه بقليل.

وفي داخل الحجرة كان شبح الرجل يداعب طفله كالعادة وفي تلك المرة انتفضت زوجته من نومها وهي تنظر إليه برعب هائل.

نظر إليها الشبح للحظات ثم انحنى يضع الطفل بحرص بجانبها فوق الفراش ثم نظر إليها قائلا:

- هل تخافين مني؟

هزت الزوجة رأسها في رعب فقال:

- إني لن أوذيكِ، أنا أريد رؤية ولدي فقط.

قالت زوجته في صوتٍ أقرب للبكاء:

- أرجوك لا تحضر مرة أخرى، أنا أخاف منك، كما أنني أخشى أن تأخذ طفلي وترحل. هز شبح زوجها رأسه وقال:

- أعدك بأنني لن أحضر مرةً أخرى بعد الآن.

هزت المرأة رأسها فانحنى الشبح يقبل طفله للمرة الأخيرة ثم غادر الحجرة.

وفي الطابق الأول كان أخيه سعيد يختفي بداخل دورة المياه وهو يدخن لفافة تبغ ويلوم نفسه على تصديق خرافات زوجة أخيه وقرر أن يوقف تلك المهزلة ويعود لحجرته في الحال.

أسرع سعيد يفتح باب دورة المياه وهم بالخروج عندما فوجئ بشبح أخيه يقف أمامه ويبتسم في مودة.

انطلق سعيد يملأ الدنيا صراخا بينما اختفي شبح أخيه، وفي صباح اليوم التالي كان أهالي القرية يحملون جثمان سعيد لموارته التراب.

وقف وجها لوجه مع شبح أخيه

القصة الخامسة: الجارة الملعونة

قصة قصّتها على مسامعي جدتي رحمها الله وقد أقسمت بأغلظ الايمان أنها قد شاهدت تلك الاحداث بعينيها.

ذلك البيت الملعون لطالما تنادى أهل المنطقة به، لم يسكنه أحد إلا وهرب منه في اليوم التالي دون سبب وجيه.
فلم يكن أحدٌ ممن غادروه يستطيع أن يقص ما حدث له داخل البيت.
ولكن الجميع قد أجمعوا على أن ذلك البيت تسكنه روح سيدة أو جنية أو أمنا الغولة..
لا أحد يعرف الحقيقة بالضبط، إلا أن الجميع اتفق على أن ذلك البيت لا يصلح للسكن بسبب وجود أشباح به.
ولكن في أحد الأيام جاءت عائلة بأكملها للسكن في البيت، والشيء المحير بحق أن أهالي المنطقة لا يعرفون من يقوم بعرضه للإيجار، فلا أحد يعرف مالكا له، وكانت تلك العائلة تتكون من الوالد وزوجته وابنه وزوجته وثلاثة أحفاد تتراوح أعمارهم مابين السادسة والعاشرة، كما كان لديهم طفلا رضيعًا لم يكن يبلغ من العمر سوى بضعة أشهر فقط.
كان البيت مكون من طابقين.
الطابق الأول كان عبارة عن أربعة محال تجارية إلا أنها كانت مغلقة جميعا.
والطابق الثاني مكون من شقتين مواجهتين لبعضهم البعض.
كان اليوم الأول شاقا لتلك العائلة التي انتقلت للسكن في ذلك البيت.

فلقد جاءت شاحنة محملة بأثاثهم واستمر تفريغهم للأثاث من الشاحنة ثم الصعود به مرةً أخرى للشقة لعدة ساعات حتى أصابهم التعب.

بعد انتهائهم من وضع أثاثهم داخل الشقة ارتموا جميعا فوق المقاعد من التعب. التفتَ كبيرُ العائلة لزوجته قائلا:

- ألا يوجد شيئا يسيرا من الطعام يا عزيزتي؟، فلقد أصابني الجوع والتعب بشدة.

هزت زوجته رأسها في نفى.

همَّ الرجل بقول شيءٍ عندما ارتفعت أصوات طرقات خفيفة على باب الشقة.

أسرعتْ زوجة الابن بفتح باب الشقة لتفاجئ بسيدة جميلة الطلعة تقف بالباب وبيدها صينية طعام محملة بأطباق الأرز واللحم المسلوق وبعض الدجاج المحمر وأطباق خضروات مطبوخة.

نظرت إليها زوجة الابن في تساؤل فابتسمت السيدة قائلة في مودة:

- إنني أسكن في الشقة المواجهة لكم، وأعلم أنكم قد أصابكم التعب اليوم وبالتأكيد لم تستطيعوا أن تعدوا الطعام، ونحن جيران.

حاولتْ زوجةُ الابن رفض الطعام بكل الطرق إلا أن إصرار السيدة جعلها تأخذ منها صينية الطعام وهي تشكرها بامتنان.

أكلت العائلة حتى شبعت وفي الصباح حضرتْ السيدة لتأخذ صينية الطعام وقد أحضرتْ أخرى عليها طعام الإفطار.

ورغم رفض العائلة لذلك الكرم الزائد من جارتهم إلا أنهم أمام إصرار السيدة الكبير أخذوا الطعام، وفي موعد الغداء جاءت صينية طعام أخرى وفي العشاء حضرت السيدة تحمل الطعام.

أسبوعا كاملا والمرأة تحضر لهم الطعام دون كلل أو تعب في كل موعد طعام حتى استقر وضع الأسرة وقرروا أن يقوموا بدعوة جارتهم تلك السيدة ال"كريم"ة لطعام الغداء معهم في أحد الأيام.

ذهبت زوجة الابن لشقة جارتهم وأخذت تطرق الباب ولكن لم يجب أحد على طرقاتها فعادت مرة أخرى لشقتها وهي تتعجب من منظر باب شقة جارتهم الذي يبدو أنه لم يستعمل منذ سنوات، فلقد كان غارقا في خيوط العنكبوت والأتربة.

همَّت زوجة الابن بغلق باب شقتهم عندما وجدت جارتهم في أثرها وهي تسألها عن سبب طرقها لباب شقتها، ورغم دهشة زوجة الابن من عدم سماع صوت باب جارتهم يفتح أو صوت خطواتها إلا أنها ابتسمتْ في وجهها وهي تدعوها للطعام معهم إلا أن السيدة رفضت رفضًا شديدا وأخذت تتعلل بظروفها إلا أن العائلة رفضت أية أعذار لها بعد ذلك الكرم الشديد من جانبها نحوهم.

رضختْ السيدة في النهاية للأمر وقبلت الدعوة إلا أنها طلبت منهم عدم الخوف منها مهما حدث.

ابتسم الجميع، فلقد اعتقدوا أنها تمزح بلا شك، فما الذي سيجعلهم يخافونها؟؟ فلقد أحبوها لكرمها الزائد.

وبالفعل دخلتْ السيدة في تردد وجلستْ حول الطعام مع باقي العائلة .. كانت مائدة الطعام عامرة بالطعام احتفالا بالجارة، إلا أن الجميع لاحظ أنها لا تمدّ يدها للطعام بتاتا، وأمام إصرار الجميع مدَّت جارتهم يدها من أسفل الخمار الذي كانت ترتديه..

تراجع الجميع في رعبٍ هائل!!

فلم تكن تملك كفًّا بشريا، وإنما كانت يدها عبارة عن شيء يشبه قدم الماعز وليست يد بشرية بأي حال من الأحوال.

قفز الجميع من جانبها كالملسوعين وانطلقوا هاربين من الشقة وغادروا البيت بأكمله للشارع إلا أنهم تذكروا الطفل الموجود بالأعلى.

فجأة انفتحت النافذة لتنظر جارتهم الشبح أو الجنية أو الغولة وهي تنظر إليهم في حقدٍ هائل وفي يدها طفلهم الرضيع وهي تصيح بوحشية هائلة:

- أيها الأوغاد لقد أحببتُكم وكنت أحضر لكم الطعام كل يوم وكنت سأحضر لكم أموالًا وذهبًا إلا أنكم هربتم مني وهذا جزاء ما فعلتكم.

وأمام أعينهم المرعوبة أمسكت الطفل من قدميه ورفعته عاليا لتقسمه إلى نصفين ثم ألقت إليهم بنصفه والتهمت النصف الآخر بوحشية هائلة.

وفوجئ أهالي المنطقة بأثاث العائلة يتطاير من النافذة محطمًا في الشارع.

وتركت العائلة المنطقة بأسرها للأبد.

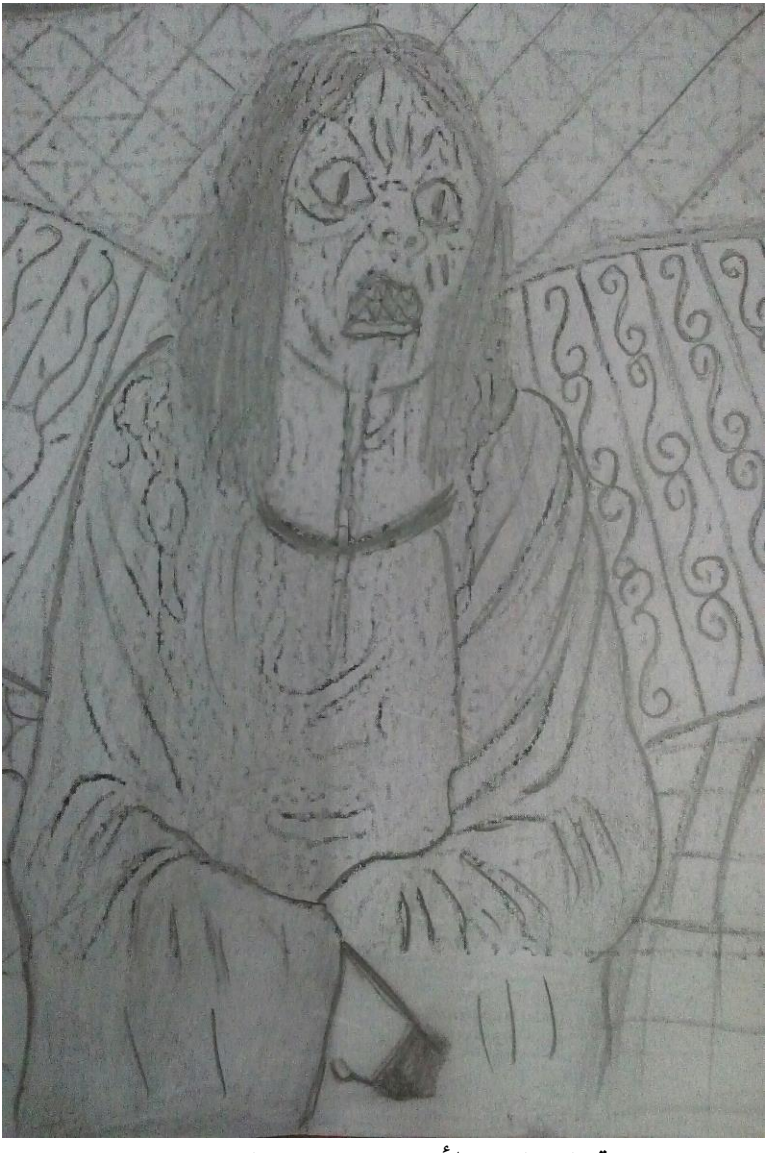

تحولت السيدة لأبشع وجه شاهدوه في حياتهم

القصة السادسة: شبح الوحدة 18

تلك الاحداث وقعت للكاتب عندما كان جنديا وكما أخبرتك أيها القارئ لك حرية التصديق من عدمه مع كامل الاحترام

(قصة حقيقية)

كان "أحمد أبوالنجا" مجندًا في الجيش المصري وكان سائقًا وملحقًا على سلاح الحرب الكيميائية، وفي أحد الأيام انتقلت الوحدة بالكامل لتعسكر في مكان آخر استعدادًا للقيام ببعض التدريبات الخاصة والتي يطلق عليها "تفتيش حرب" أو "مشروع حرب".

كان الجندي "أحمد" هو الصديق الوحيد لجندي البوفيه الخاص بالوحدة المدعو "إبراهيم".

كان "إبراهيم" ينام داخل البوفيه دائما خوفا على التلفاز والموقد من السرقة، إلا أنه كان دائما ما يترك مصباح البوفيه مفتوحا والجنود يشاهدون التلفاز بجانبه وعندما كان يسأله "أحمد" عن كيفية استطاعته النوم في تلك الأجواء لا يرد عليه و يكتفى بالابتسام فقط، وكان "أحمد" يهز رأسه في تعجب من ذلك الأمر بشدة فلقد اعتاد النوم في الظلام الحالك.

وفي أحد الأيام فوجئ "إبراهيم" بخبر وفاة والدته فتوجه لقائد الوحدة طالبا منه تصريح إجازة لدفن والدته الراحلة، وبالفعل أعطاه القائد تصريحًا بأسبوع ولكنه طلب منه اختيار أحدٍ يثق به لتولى أمور البوفيه.

وبالطبع وقع الإختيار على صديقه الوحيد "أحمد".
أسرع "إبراهيم" يخبر "أحمد" بتوليه شئون البوفيه وأعطاه المفتاح وأوصاه بعدم ترك البوفيه حرصًا على التلفاز والموقد، لأن هناك عدة كتائب أخرى مشتركة في تلك التدريبات، وربما حاول أحد الجنود من وحدة أخرى سرقتهم.
وافق "أحمد" على الفور، فلقد وجدها فرصة سانحة للابتعاد عن تلك التدريبات الشاقة والجلوس طوال النهار لمشاهدة التلفاز.
حمل "إبراهيم" حقيبته الجلدية وهمَّ بالمغادرة إلا أنه توقف فجأة والتفتَ إلى "أحمد" قائلا بلهجة تحذيرية:
- لا تنام وتغلق أنوار البوفيه اترك المصباح مضاءً دائما.
حاول "أحمد" أن يستفسر من "إبراهيم" عن سبب ذلك الأمر إلا أن هذا الأخير سارع بالمغادرة ليستطيع اللحاق بالقطار الحربى.
اتجه "أحمد" إلي البوفيه حيث قام بإعداد بعض الطعام لمن يرغب من الجنود بالأكل، كما وضع إبريق الشاي الكبير على الموقد.
بدأ الجنود يتوافدون واحدًا تلو الآخر، منهم من يريد طعامًا ومنهم يريد كوبًا من الشاي، وهكذا استمر اليوم الأول على ذلك المنوال حتى قاربتْ الساعة الثانية بعد منتصف الليل؛ فطلب "أحمد" من جميع الجنود المغادرة حتى يستطيع أخذ قسطٍ من النوم ليقوى على الاستيقاظ باكرا للذهاب للقرية المجاورة لإحضار بعض الطعام الساخن والخبز لوجبة الإفطار في الصباح.
وبالفعل خرج الجميع من البوفيه في شيءٍ من الضيق، فلقد كان "إبراهيم" يتركهم يشاهدون التلفاز وينام وهم منتشرون من حوله.

غادر الجميعُ البوفيه بينما قام "أحمد" بإغلاق الموقد والتلفاز وقام بتنظيف المكان من الأوراق وأكياس الحلوى التي ألقاها الجنود على أرضية البوفيه ثم توجه للباب وهم بغلقه بالترباس إلا أنه لم يجد له ترباسًا فأحضر كرسيًا ووضعه في ظهر الباب، كما أحضر سيخًا حديديًا وثبته في ظهر الباب حتى لا يستطيع أحد الدخول عنوةً دون أن يشعر به.

كانت هناك مائدة تُستخدم للعب كرة "البنج بونج" في مواجهة الباب؛ فقام "أحمد" بلصقها بالحائط وأمسك بوسادة "إبراهيم" ووضعها بحيث تكون أسفل رأسه وقام بفرش أحد الأغطية فوق المائدة بالكامل لتصبح كالفراش.

وبعد أن انتهى من إعداد مكانًا لنومه اتجه للكابس وأغلق مصباح البوفيه ثم صعد للمائدة التي اتخذها فراشًا له وتمدد فوقها وهو يلقي أغطيةً فوق جسده حتى يسري الدفءُ فيه، إلا أن طرقات ثقيلة ارتفعتْ على باب البوفية.

صاح "أحمد" متسائلا: من الطارق؟

جاءه صوت أحد زملائه من الجنود يُدعى "عبد العال" :

– لقد انتهت خدمتي للتو، وأريد الحصول على بعض الطعام للعشاء.

قال "أحمد" في ضيق:

– ماذا؟؟ الآن؟؟ ... لن أفتح البوفيه مهما حدث. فأنا أريدُ النوم قليلا، فلقد قاربت الساعة الثالثة صباحا.

اعتقد "أحمد" أن "عبد العال" سيرحل إلا أنه فوجئ به يقول:

– سوف أذهب لتغيير ملابسي وسأعود على الفور، وإياك ألا تفتح البوفيه.

شاهد "أحمد" أقدام "عبد العال" وهي تبتعد من أسفل الباب الذي يمر ضوء القمر من أسفله.

همَّ "أحمد" بالنوم عندما وجد أحد الجنود يقفُ أمامه بحلته المموهة.

صاح "أحمد" في سخطٍ قائلا وهو يعتقد أنه زميله "عبد العال" قد دخل للحصول على الطعام:

60

- ألم أخبرك بأني أريد النوم الآن ولن أعد لك أي طعام؟

كان الجندي يقترب منه ببطءٍ شديد.

حانت التفاتةٌ من "أحمد" لأسفل الباب فوجد أقدام المقعد والسيخ الحديدى كما هما في أماكنهم.

تراجع "أحمد" في رعب هائل بعد أن انتبه إلى أن باب البوفيه ما زال موصدًا من الداخل، وفجأةً رفع ذلك القادم ذراعيه ليقبض على عنق "أحمد" الذي اكتشف أن ذلك القادم بلا رأس.. إنه مجرد زي جندي وذراعين تقومان بخنقه....

أخذ "أحمد" يضرب المائدة بأقدامه في قوة بينما قبضتي الشبح تقبضان على عنقه، وفي تلك اللحظة تعالت طرقات على باب البوفيه في إلحاح وفجأةً قام أحدهم بفتح الباب عنوة.. إنه "عبد العال" الذي جاء لتناول الطعام وسمع تلك الطرقات على المائدة فاعتقد أن "أحمد" قد سقط من فوق المائدة بينما يهبط من فوقها ليقوم بفتح الباب.

فأسرع يقتحمه على الفور وأصابعه تضغط على زر الاضاءة.

أضاء المصباح المكان وأخذ "أحمد" يبحث في أرجاء البوفيه عن ذلك الشخص الذي اقتحم البوفيه إلا أنه لم يجد سواه هو و"عبد العال" الذي اقتحم المكان للتو منقذا حياته دون أن يدري.

قفز "أحمد" من فوق المائدة وغادر البوفيه على الفور وهو يصيح قائلا:

- عندك البوفيه بأكمله، أعد ما تريد من الطعام واشرب ما تريد من أكواب الشاي. قال "عبد العال" متسائلا في تعجب:

- ولكن إلى أين أنت ذاهب يا "أحمد"؟

قال "أحمد" وهو يتجه لعنابر الجنود:

- سوف أذهب للنوم مع باقي زملائي.

هز "عبد العال" رأسه في دهشة من ذلك التصرف العجيب بينما انطلق "أحمد" حتى وصل لمكان نوم زملائه فألقى بجسده فوق أقرب فراش إليه، لقد عرف الآن لماذا كان "إبراهيم" ينام وسط الجنود والمصباح مضاء، ولماذا طلب منه ألا ينام والمصباح مُطفئ.

لقد عرف وياليته ما عرف.

القصة السابعة: النداهة

عم صابر صيادُ القرية، كان رجلا فقيرا لا يملك سوى قارب متوسط الحجم قد ورثه عن والده وكان يستخدمه لنقل بعض أهالي القرية للشاطئ الآخر.
ولكن عمله الأساسي كان صيدُ الأسماك من تلك البحيرة صغيرة الحجم وبيعها لأهالي قريته بثمن مناسب ليشتري بذاك المال طعامًا له ولأسرته، فلم يكن له من باب للرزق سوى هذا.
كان صابر يقوم بالصيد في المساء عندما تطفو الأسماك لأعلى الماء لتلهو على ضوء القمر.
في تلك الليلة أبصر صابر العديد من الأسماك كبيرةَ الحجم فأسرع يلقى بشبكته ليلتقف كل تلك الأسماك ويلقيها في قاع القارب ثم يعود لإلقاء شبكته مره أخرى هكذا عدة مرات.
بعد أن تأكد صابر من عدم وجود سمك أسفل القارب ألقى بشبكته جانبا والتفتَ ليجمع السمك في صندوق خشبي قد قام بصناعته خصيصا لذلك الأمر، إلا أن عينيه اتسعتا ذهولًا، فلم يكن بالمركب أثرٌ لسمكةٍ واحدة.
أخذ صابر يبحث عن الأسماك التي قام باصطيادها منذ قليل إلا أن قاع القارب كان خاليا تماما.
سمع صابر أصواتَ أشياءٍ تتقافز بالمياه فالتفتَ ليفاجئ بنفس الأسماك تتلاعب حول القارب مره أخرى.
دُهش صابر من ذلك الأمر إلا أنه أسرع يلتقط شبكته ويلقيها ليلقف الأسماك ويعود ليلقي بها في قاع القارب هكذا عدة مرات حتى قام باصطياد

أغلب الأسماك وكما حدث في المرة السابقة التفتَ صابر ليجد قاع القارب فارغا تماما من كل السمك.

جلس صابر ينظر لقاع القارب الفارغ في ذهول!!

أين ذهبت الأسماك التي جمعها منذ قليل؟؟

كان القارب يقترب في تلك اللحظة من قطعة دائرية من اليابسة في منتصف البحيرة تماما، وكانت تلك المنطقة أحد أسباب الرعب لأهالي القرية ففوقها اختفى العديد من شباب القرية، ففي كل عام تقريبا يختفي من فوقها عددا من شباب القرية، فكلما سبح إليها الشباب للجلوس فوقها كان يفاجئ بشيءٍ يسحبه لقاع البحيرة بلا عودة.

يقول أهل القرية أن هناك جنية البحر أو النداهة تقوم بسحبهم لقاع البحيرة حيث تمتص دماءهم بلارحمة.

ولقد حذر أهل القرية أبناءَهم من الاقتراب من تلك البقعة، إلا أن حماس الشباب ومحاولة سبر ذلك الغموض كان ينتهي دائما بهم جثثًا أسفل مياة البحيرة.

في تلك اللحظة أبصر صابر أجمل امرأه رآها في حياته تجلس فوق تلك البقعة وقد وضعت أقدامها في الماء بينما تقوم بتمشيط شعرها الطويل بمشطٍ عاجيٍّ أبيضِ اللون يتلألأ تحتَ ضياء القمر.

كان شعرُها طويلًا بدرجة كبيرة، حتى أنه كان يقوم بتغطية جسدها تماما من كثافته ولكن كانت تظهر أجزاءً عديدة من أسفله، فلقد كانت عارية تماما، لا يستر جسدُها إلا شعرُ رأسِها الكثيف، والذي تقوم بتمشيطه في إغراء شديد.

أسرع صابر يقتربُ منها متناسيًا أمر تلك البقعة الملعونة وأوقف قاربه بجانبها وهو ينظر لجمال المرأة التي لم يرَ مثيلا له طوال حياته.

التفتَتْ المرأةُ تنظر إليه وقالت في دلال شديد:

- هل أعجبكَ جسدي وشعري يا صابر؟

نظر إليها صابر في دهشة.. كيف عرفت اسمه!!

ابتسمت المرأة وقالت:

- لا تتعجب من معرفتي لاسمك، فأنا أعلم عنك كل شيء منذ ولادتك وحتى تلك اللحظة.

نظر إليها صابر دون أن ينطق، فلقد بهره جمالها الفاتن.

أشارت له المرأة بالخروج من القارب والصعود للجلوس بجانبها، وبالفعل قفز صابر من فوق قاربه ليعتلي اليابسة ويجلس بجانبها.

كانت فاتنةً بحق، إلا أن هناك شيئًا غيرُ طبيعيٍّ في شكل عينيها، إلا أن صابر لم يلتفت إلى ذلك الأمر أو إلى منظر أسنانها التي تشبه أسنان القطط فلقد أحس بالضياع بجانبها. نظرت إليه المرأة وقالت:

- هيا لنهبط لمياه البحيرة ونسبح سويا.. إن المياه رائعة الليلة.

هزَّ صابر رأسه موافقا، فأسرعت المرأة تقفز للمياه فما كان من صابر إلا أن قام بخلع ملابسه بالكامل وقفز خلفها..

أخذت المرأة تسبح وصابر يحاول اللحاق بها ..

ورغم أنها أنثى إلا أنها سبقت صابر بكل يسر وسهولة وصابر يحاول اللحاق بها بلا جدوى حتى توقفت فجأة وفتحت ذراعيها على اتساعهما وقد ظهر جسدها العاري تماما تحت ضوء القمر مثل المرمر.

لم يكن صابر يحتاج أن يفهم ما تريده تلك الحورية أكثر من ذلك فأخذ يسبح حتى وصل إليها ومدَّ ذراعيه هو الآخر واحتضنها في اشتياقٍ شديد، ولكنه فهم الآن ولكن بعد فوات الأوان..

فلقد برزت أشواكٌ عديدةٌ من جسدها الغض لتنغرس داخل جسده وتمتص دماءه في شراهة، بينما قبضت على عنقه بأسنانها التي تشبه أنياب القط.

كان ذلك آخر ما رآه صابر قبل أن ينسحب لأسفل مياه البحيرة ويعانق جسده قاع البحيرة للأبد.

وفي الصباح عثر بعضُ أهالي القرية على جسد صابر وقد امتص أحدهم الدماء من جسده لآخر قطرة.

فأخذ الجميع يقول بصوت هامس...

لقد أخذته النداهة.

كانت عارية لا يستر جسدها سوى شعرها الطويل

القصة الثامنة: كلب الرعب الاسود

(قصة حقيقية)

68

كان "رضا" و"محمد" و"مصطفى" من أعز وأخلص الأصدقاء، ولم يكونوا قد تجاوزوا العشرين من العمر بعد، كانوا يجتمعون ليلا ليلهون ويتسامرون ويذهبون لمزرعة العنب الموجودة خارج حدود القرية ليقوموا بسرقة بعض عناقيد العنب مخاطرين بأنفسهم إن أمسك بهم كلبٌ من كلابِ المزرعة أو عمّ "عبدالله" الخفير الذي يقوم بحراسة المزرعة ليلا.

وبعد أن ينتهوا من تناول ما سرقوه من عناقيد العنب يتوجهون لإحدى حقول الذرة حيث يقومون بـانتزاع بعضًا من الذرة ثم يقوموا بجمع الأخشاب ويشعلون بها النيران ويقوموا بشي الذرة ويبدأون في التهامه ساخنا لذيذا.

فى تلك الليلة أخذ الأصدقاء يتسابقون أيهم أسرع في العدو حتى قادتهم أقدامهم لخارج القرية؛ حيث إحدى فروع النيل العظيم تمر من هناك.

كانت الحقول تحيط بهم من كل جانب ثم عبروا معبرًا فوق أحد مصارف المياه ليقفوا فوق شاطئ فرع النيل العظيم.

وقف الأصدقاء يتحدثون عن الأشباح والنداهة والمارد والجان وأخذوا يسخرون بشدة من تلك الأشياء التي يتحاكى بها أهل القرية.

وفي تلك اللحظة مرت سيارة نصف نقل فأسرع "محمد" و"رضا" يتعلقان بمؤخرتها تاركين "مصطفى" وحيدًا وهم يسخرون منه ومن شجاعته.

ابتسم "مصطفى" وهو يلعنهم بسبب ذلك التصرف السخيف، إلا أنه لم يبالِ وأسرع باللحاق بهم سيرًا على الأقدام، ولكن السيارة كانت سريعة فلم يستطع "مصطفى" اللحاق بها.

أبصر "مصطفى" طلمبةً للمياه قد أقامها أحد المزارعين على ناصية حقله ليشرب منها هو وحيواناته.

كان "مصطفى" يشعر بالعطش الشديد، فاتجه إليها على الفور وأمسك بذراعها وأخذ يدفعه لأسفل ولأعلى لإخراج المياه من جوفها.

بدأتْ المياهُ تنساب من داخلها فانحنى "مصطفى" يروي ظمأه حتى شبع فرفع رأسه وهمَّ بالرحيل ولكنه فوجئ بكلبٍ يقفُ أمام حوض المياه ويبدو أنه يود أن يشرب.

تسمَّر "مصطفى" في مكانه في رعب هائل، فحجم الكلب كان يتجاوز حجم بقرةٍ ضخمة الحجم، وكانت عيناه مشقوقة لأعلى بينما كان لونه شديد السواد.

كان الرعب مجسدًا أمامه بلا مواربة.

فكر "مصطفى" في الهرب وسط الحقول إلا أنه عاد وعدل عن ذلك الأمر، فلو أنه فرَّ هاربًا فسوف يلحق به ذلك الكلب الجهنمي بيسر، ثم إن البحر أمامه ومصرف المياه خلفه وتحيط به الحقول من كل جانب، فإلى أين سيهرب؟

وبكل جرأه التفتَ "مصطفى" للكلب قالا:

- هل تريد الشرب؟

حدجّه الكلب بنظرةٍ مرعبة إلا أن "مصطفى" تحاشى النظر إليه وانحنى يملأ الحوض بالمياه دون أن ينطق بحرفٍ واحد.

وعندما انتهى "مصطفى" من ملء الحوض بالمياه انحنى الكلب العملاق يشرب بنهم شديد وعيناه مُسلطةً على "مصطفى" الذي لم يتحرك من مكانه.

بعد أن انتهى الكلب من الشرب رفع رأسه يتطلع إلى "مصطفى" الذي قال بصوت حاول أن يجعله متماسك بقدر ما يستطيع:

- لقد سقيتك ولم أحاول أذيتك، فأرجو منك ألا تحاول أن تخيفنى أو تصيبنى بسوء... أستحلفك بالله.

أنهى "مصطفى" جملته ثم ترك مكانه ومشى باتجاه المعبر الذي عبر فوقه هو وأصدقاءه الأوغاد الذين تركوه في ذلك المأزق وحيدًا.

كان يريدُ الوصول لذلك المعبر لوجود عامود إنارة فوقه بالضبط ولأنه يعلم أن تلك الأشياء تخاف النور.

مشى "مصطفى" باتجاه المعبر بخطوات ثابتة متزنة حتى لا يشعر ذلك الكلب بخوفه.

وكان "مصطفى" يشعر بأقدام الكلب ترتطم بأقدامه من الخلف إلا أنه بقى على ثباته حتى اقترب من المعبر وكان ضياء مصباح عامود الكهرباء يضيء أسفله.

أخيرا وصل "مصطفى" لأسفل عامود الكهرباء حيث غمرته الأضواء وإذ بالكلب العملاق يقفز داخل مياه البحر لتتناثر المياه في كل مكان وتبلل له ملابسه.

جلس "مصطفى" تحت إضاءة العامود وتنفس الصعداء ومكث تحت الإضاءة ساعةً كاملة حتى عاد إليه "محمد" و"رضا" فنظر إليهم في غضبٍ هائلٍ وانهال عليهم ضربا وسبًّا.

فيالها من ليلة سوداء قضاها بصحبة كلب أسود شيطاني.

القصة التاسعة: شبح الطفل

(قصة حقيقية)

كنا نسكن في القاهرة بينما كان ل"دينا" منزلًا مكونًا من ثلاثة طوابق بمدينة المحلة الكبري إحدى مدن محافظة الغربية.
هجرنا ذلك المنزل لأكثر من خمسة عشر عاما، وكنا نكتفي بالمجئ للمنزل كل ثلاثة أشهر من كل عام لنقضي به إجازة آخر العام الدراسي.
ولكن والدي قرر فجأة الانتقال لمنزلنا لنعيش به للأبد.
وبالفعل انتقلنا للعيش في المنزل حيث كان والدي يعمل بالقاهرة في إحدى شركات السياحة نصف أيام الأسبوع ويحضر يوم الأربعاء ليمكث معنا حتى نهاية الأسبوع.
ولكن مع مرور الوقت بدأنا نسمع أصواتًا لبوابة المنزل الحديدة وهي تفتح وبصوت إغلاقها مرة أخرى..
اعتقدنا في بداية الأمر أن والدنا قد حضر من القاهرة إلا أننا لم نجد أحدا ووجدنا البوابة مغلقة بالقفل كالمعتاد.
مع مرور الوقت لاحظنا تكرار ذلك الأمر عدة مرات في الليل.
كنا نمكث في الطابق الثاني من المبنى حيث كان الطابق الأول عبارة عن مجموعة من المحال التجارية.

وعندما تكرر ذلك الأمر بشكل ملحوظ كنا نقف أمام باب الشقة لننظر للبوابة المغلقة في رعبٍ هائل.
قامت والدتنا بإخبار عمي بالأمر، والذي سارع بإحضار أحد الشيوخ لإخراج تلك الأشباح من المنزل.
في اليوم التالي حضر أحد الشيوخ مع عمي وأخذ يقرأ بعضًا من آيات القرآن داخل مدخل المنزل ثم أحضر كوبًا من الماء وقرأ بضع آيات من القرآن ال"كريم" عليه وأخذ ينفخ فيه ثم أخذ يسكب الماء على الحوائط والبوابة الحديدية، ثم أمر والدتنا بدقِّ بعض مسامير الصلب داخل الحائط وإلقاء حبوب العد س في المدخل.
وبالفعل فعلتْ والدتنا ما أمرها بها الشيخ، فلم تعدْ تلك الأمور تحدث مرة أخرى.
بعد ذلك حتى قررتُ الصعود للدور الثالث حيث شقتي، فلقد كنت أملك عددا كبيرا من الكتب والروايات وكانت أمي دائما تتشاجر معي بسببهم.
بل كانت أحيانا تقوم بتمزيق بعضهم بلا رحمة ..
لذلك قررتُ الانتقال للعيش وحيدًا مع رسوماتى وكتبي.
وبالفعل قمت بالانتقال للطابق الثالث مع أشيائي، حيث قمت بتنظيف إحدى الحجرات جيدا ونظمت أشيائي جيدا وكنت أجلس بها وحيدا ولا أهبط لأسفل إلا لتناول الطعام فقط أو للنوم.
ثم قررتُ أن أنام أيضا بصحبة كتبي، وجعلت والدي يقوم بتوصيل أحد المصابيح لحجرتي، فلم يكن بالشقة كهرباء بعد.
كانت والدتي تقوم بتربية بعض الدجاج بالردهة، ولكنني كنت أسمعُ بالليل أصوات أقدامٍ تنطلقُ في الردهة وكأنها أحصنةٌ تعدو، وليس مجرد بعض دجاجات.

حتى جاء ذلك اليوم عندما استيقظتُ ليلًا عندما قام شخصا ما بسحب الوسادة من تحت رأسي، كما قام بإلقاء الأغطية من فوق لتسقط على أرضية الحجرة.

استيقظتُ في ضيقٍ وأنا أعتقد أنه أحد إخوتي؛ إلا أن الحجرة كانت مغلقةً من الداخل بالترباس.

عدتُ للنوم وأنا أعتقد أنني أحلم؛ إلا أن ذلك الأمر تكرر عدة مرات في الأيام التالية.

وفي أحد الأيام بعد أن سُحبت الوسادة من أسفل رأسي، أبصرتُ ولدا صغيرا لم يتجاوز السابعة من العمر يقف بجانب الفراش وينظر نحوي في ابتسامة هادئة.

وبالرغم من علمي أنه شبح إلا أن ابتسامته الودودة لم تصبني بالخوف، بل حاولت أن أتحدث معه إلا أنه اختفى على الفور.

بدأتُ أرى ذلك الشبح كل يوم وهو يلهو معي حيث كان يزيح الأغطية عني أو يسحب الوسادة من أسفل قدمي.

وفي أحد الأيام هبطت لشقة والدي لتناول طعام العشاء بينما صعدت أمي لتقوم بنشر ملابسي أنا وأخوتي والتي قامت بغسلها حتى تجف.

وعندما هبطت عنفتني بشدة لأنني قمت بمحاولة إخافتها ولكن والدي وإخوتي أخبروها أنني لم أبرح مكاني منذ صعودها لشقتي، ولكنني كنت الوحيد الذي يعرف الحقيقة.

في أحد الأيام حضر أحد الأصدقاء ليقترض مني بعض روايات رجل المستحيل وملف المستقبل التي كنت أعشق قراءتهم بشدة، وبينما هو جالس بجانبي أخبرته بموضوع شبح الطفل ولن أخبركم بمدى السخرية التي نلتها منه.

فهبطتُ لصنع قدحين من الشاي لي ولصديقي ولكنني فوجئت به يهبط خلفي مهرولا تاركا الروايات التي أعطيته إياها وهو يهبط درجات السلم بسرعة هائلة، وكأن شياطين الأرض تجري في أثره وعندما سألته عن سبب ذلك، أخبرني أنه بعد ذهابي لعمل أقداح الشاي فوجئ بطفلٍ صغير يقف بجانبه وهو يبتسم في مودة.

نظرتُ إليه في صمت، إذن أنا لم أكن أتخيل الأمر كما كنت أعتقد في البداية...

بعد ذلك الحدث أخذت أسأل أقاربي وجيراني عن طفل قد مات قتيلا في المنطقة، وبالفعل عرفت شخصية ذلك الطفل فلقد كان يركب هو وأمه إحدى سيارات الأجرة التي كانت بلا باب، حيثُ كان صاحبها يقوم بإصلاحها، وكان الطفل يجلس خلف السائق، وكانت أمه خائفة عليه، فمدَّت يدها لتمسك به ليجلس فوق فخذها إلا أن أقدام الطفل التوت ليسقط أسفل عجلات السيارة التي دهسته ليموت حيث هو، وكان ذلك المكان أمام منزلنا المهجور فسكنت روحه به.

لم أخبر أحد من أهلي بذلك الأمر حتى لا يقومون بطرد شبح الطفل كما فعلوا مع الأشباح الأخرى التي كانت تقوم بصوت فتح وإغلاق الباب الحديدي، أنت تعتقد أنني أحمق؟

من الممكن.. ولكنني قد اعتدت عليه وعلى مزاحه معي.

مرت أيام وسنوات وتزوجتُ وكانت زوجتي تلاحظ أن أبواب الحجرات تفتح من تلقاء نفسها، كذلك أبواب خزانة الملابس، إلا أنني كنت أخبرها أن الهواء هو من يتسبب في ذلك الأمر حتى لا تُصاب بالرعب.

ومرتْ الأشهر ورزقت بتوأم وأسميتهم "محمد" و"محمود" وبدأا يحبوان في أرجاء الشقة، وكنتُ أبصرهما يجلسان في ظلام الردهة وهما يمسكان الهواء

ويضحكان بلا سبب؛ حتى أن زوجتي كانت تخبرني أن أولادنا ليسوا طبيعين وهم يلاعبون الهواء، بل كانوا يجلسون بالساعة ينظرون في فراغ الردهة كأنهم يشاهدون التلفاز.

إلا أنني كنتُ أعلمُ الحقيقة، وأعلم أن شبح الطفل هو من يقوم بمداعبتهم.

مرت الأيام وحدث مشاجرة مع زوجتي انتهت بمغادرتها المنزل إلا أنني رفضت إعطائها أطفالي، فقامت زوجتي بطلب الأطفال عن طريق المحكمة وبالطبع كان الحكم لها حيث لم تتجاوز أعمارهم العامين، ولكنني رفضتُ تنفيذ الحكم، فلقد كان تعلقي بأطفالي لا حدود له، إلا أن والدتي صعدت لشقتي وهي تهددني بالطرد من الشقة في حال عدم تسليم الأطفال لوالدتهم، فهي لا تريد فضائح وسط الجيران.

نامت والدتي في حجرتي بينما نمتُ أنا وأطفالي في حجرة الأطفال خاصتي.

إلا أنني استيقظت على صوت صراخ والدتي من الحجرة المجاورة، فأسرعتُ لمعرفة سبب الصراخ لأفاجئ بأن أسفل عينها اليمنى أزرق وكأن أحدا ما قد لطمها بقسوة بالغة.

ولما سألتها أخبرتني بأنها استيقظت على صوت شيءٍ يتحرك فأبصرت طفلا كان يقوم بفتح أبواب خزانة الملابس ويغلقها بعنف وعندما أبصرها قد استيقظت تقدم منها وقام بصفعها فوق عينها.

تركت أمي الشقة وأسرعت بالهبوط لشقتها.

بعد أسبوع من ذلك الحادث سلمت أطفالي لزوجتي وعدت حزينا من المحكمة.

استيقظتُ في الليل على صوت بكاء أطفالي "محمد" و"محمود" وهو يدوي داخل الردهة، فأسرعتُ أخرج للردهة لأجد شبح الطفل يجلس القرفصاء في

الظلام وهو يبكي بصوت أولادي، اقتربتُ منه وسألته هل هو حزين لفراقهم؟، ولكنه لم يجب، ثم نظر لي نظرة غاضبة رهيبة لم أعتد عليها فتراجعتُ في خوفٍ هائل.

استمر بكاؤه يدوي في جنبات شقتي أسبوعًا كاملا ثم اختفى تماما من الشقة بعد ذلك الأسبوع.

فلقد رحل شبحُ الطفل للأبد، ورغم عودة أولادي لحضني مرةً أخرى إلا أنه لم يعد ثانيةً أبدًا ..

لقد فقدتُ طفلي الثالث الذي لم أنجبه أبدًا....

فقدت طفلا شبحًا عاش معي أنا وأسرتي اثنا عشر عاما كاملة.

القصة العاشرة: منزل الأموات

إلا ذلك المنزل يجب الإبتعاد عنه لا يجب الاقتراب منه إنه ملعون من أمد بعيد.

كان ذلك هو منزل الحاج "البنهاوي".

كان رجلا غنيا بشكل فاحش ولقد كان متكبر متعاليًا بماله حال كل الأغنياء وعندما اشترى قطعة الأرض التي شيد عليها ذلك المنزل الضخم المكون من طابقين وأحاطه بحديقة غنَّاء بها الكثير من أشجار الفاكهة، حذره أهل القرية مما سيقدم على فعله.

فمجرد المساس بتلك الأرض فقط خطأ كبير وليس إقامة بيتٍ كاملٍ كما ينوي أن يفعل .

فلقد استخدم ذلك المكان منذ زمن بعيد في دفن العديد من أهالي القرية.

وإن ما ينوى فعله سيقلق أرواحهم.

ولكن البنهاوي لم يستمع لنصائح أحد، وقام بتجريف الأرض حيث أخرج بالفعل كمية من عظام الموتى وبكل حقارة قام بإلقاء تلك العظام في أحد مصارف المياه العميقة بدلا من دفنها بشكل لائق ت"كريم"ا لهم.

وبالفعل انتهى "البنهاوي" من تشييد منزله بل لقد أقام مأدبة كبيرة دعا إليها أغنياء القرية فقط.

ومرت الأعوام تلو الأعوام حتى جاء ذلك اليوم الرهيب ..

استيقظت القرية بكاملها على أبشع حادثة وقعت بالقرية، فعندما وصلت خادمة "البنهاوي" لبيته كما اعتاد كل صباح وقد أحضرت معها البيض وطاجن اللبن الرائب والجبن الفلاحي معها لإفطار العائلة، فوجئت بجثث

جميع أفراد العائلة متناثرة في أنحاء البيت وقد نُحرت أعناقهم من الخلف بشكل بشع.
وعندما حضرت الشرطة أجرت التحقيقات التي لم تسفر عن شيء وانتهت بطريق مسدود .
ولم يستدل على الجاني، ومما زاد من غموض الحادث أن القاتل لم يمس أية أموال أو مصاغ في البيت.
بينما تهامس أهالي القرية أن من فعل ذلك كانت أرواح الموتى الذي أخرج "البنهاوي" عظامهم وألقاها داخل مصرف المياه بلا أي اعتبار لحرمة الموت، وقد جاءت أرواحهم للانتقام منه هو وعائلته.
بعد مقتل عائلة "البنهاوي" بدأ أهالي القرية يسمعون أصواتًا صاخبة داخل المنزل الذي كان يقع في نهاية القرية.

وفي أحد الأيام كان عم سيد يروي حقله الذي يقع بالجانب الأيمن للمنزل عندما لاحظ انبعاث أضواء من منزل "البنهاوي" توجه الرجل للباب الحديدي للمنزل وعبره للداخل وأخذ يدور حول جدران البيت حتى عثر على أحد النوافذ وقد أبصر بها فتحة صغيرة تسمح له بالنظر عبرها ويبدو أن الفئران هي من قامت بقرض ذلك الجزء من النافذة.
وأخذ ينظر للداخل عبر الفرجة لعله يبصر شيئا ولكنه لم يرَ سوى الظلام الحالك؛ فهمَّ بالعودة لحقله بعد أن اعتقد إنه كان يتخيل تلك الأضواء.
كان الرجل مغادرًا عندما أحس بشخص يقف خلفه فالتفتَ في حركة حادة ليبصر ما جعل قلبه يتوقف عن النبض، إنه شبح "البنهاوي" الذي يحمل رأسه فوق يده.

في الصباح وجد أهالي القرية جثة عم سيد وقد تصلبت وهي تمسك بالأسياخ الحديدية للبوابة وقد ارتسمت أشد علامات الرعب على ملامحه.
انتشر الخبر بين أهالي القرية كالنيران في الهشيم وأخذوا يتهامسون بأن أشباح البيت تريد الانتقام من جميع أهالي القرية لإنهم قد سمحوا للبنهاوي بإخراج جثثهم من قبورهم، ومن يومها لم يجرؤ أحدٌ من أهل القرية على من الاقتراب من المنزل.
لذلك ابتعد أهالي القرية عن المنزل بقدر المستطاع حتى من امتلك حقلا بجانبه كان يقوم بريه في الصباح الباكر ويسرع بالانصراف قبل حلول المساء.

***

جلس "كريم" يدخن الشيشة داخل أحد المقاهي بتلذذ وهو ينظر بين الحين والآخر لباب المقهى في ترقب شديد، ولم يلبث لأن انفرجت أساريره عندما أبصر شابًا متوسط القامة، يرتدي قميصًا شديد السواد وسروالًا من نفس اللون، بينما مالت بشرته للاسمرار بعض الشيء وقد حلق شعر رأسه تماما.
تقدم الشاب من مائدة "كريم" وسحب مقعدا ليجلس بجانبه ثم انحنى على أذن "كريم" قائلا:
- هل أنت مستعد للقيام بتلك المهمة؟؟
تلفت "كريم" حولة ليتأكد أن أحدا لا يستمع إليهم وهمس قائلا:
- نعم .. ولكنك تعلم ما يقال حول ذلك البيت يا "أسعد".
قال "أسعد" في سخط:
- إنها مجرد تخاريف عجائز يا "كريم".

"كريم":

- ولكننا نعلم أن حادثة القتل تلك وقعت بالفعل وأن القاتل لم يمس أية أموال في البيت.

نهض "أسعد" في غضب ووهو يقول:

- اسمع يا "كريم"، سوف أذهب بصحبة "عادل" ولا أريد جبان مثلك بصحبتي.

إلا أن "كريم" أمسك بيد "أسعد" محاولا تهدأته وأخذ يطلب منه اصطحابه لأنه محتاج للمال بشدة.

هز "أسعد" رأسه في انتصار واعتدل واقفا وهو يقول:

- حسنا سوف نلتقى غدا في العاشرة مساءً عند شجرة التوت بجانب البيت وسوف يحضر "عادل" معنا.

هز "كريم" رأسه بالموافقة بينما أسرع "أسعد" بالرحيل استعدادًا لما سيقومون بفعله غدا بالليل.

***

وقف "كريم" أسفل شجرة التوت وحيدا بعد تأخر "أسعد" و"عادل" عن موعدهم وأخذ "كريم" يرمق البيت برعب هائل.

كان البيت جاثما كشبح عملاق شديد السواد فليس ثمة إضاءة صادرة منه أومن أيٍّ من أعمدة الإنارة القريبة والتي احترقت مصابيحها ولم يهتم أحد من أهل القرية بتغييرها.

في تلك اللحظة حضر كلٌّ من "عادل" و"أسعد" وقد أمسك كلٌّ منهم كشافا قويا. ناول "أسعد" "كريم" مصباحًا يدويا قد أحضره معه خصيصا له.

تقدم الجميع من البيت القابع أمامهم وأسرعا يقفزان من فوق بوابته الحديدية.

وصلوا لباب المنزل الخشبي، وانحنى "عادل" يحاول فتحه إلا أنهم فوجئوا بالباب يُفتح من تلقاء نفسه.

اتسعت أعين الجميع في دهشة بينما تراجع "كريم" في خوف قائلا:

- ما الذي فتح ذلك الباب؟ المفترض أنه موصد منذ حادثة مقتل عائلة "البنهاوي".

قال "أسعد" محاولا إزالة الخوف من قلب "كريم":

- إهدأ أيها الأحمق، إن ذلك الباب موصد منذ أكثر من ثلاثين عاما وربما تلف رتاجه لأي سببٍ كان، أو ربما اقتحمه أحدهم وتركه مفتوحا.

بدأت الشجاعة تعود ل"كريم" بعد حديث "أسعد" الذي فتح الباب على مصراعيه وتقدم الجميع للداخل..

إنه قائد المجموعة ولا يجب أن يظهر خوفه أمامهم أبدا مهما حدث.

كان جميع الأثاث قد تم تغطيته بملاءات بيضاء زادت المشهد رعبًا.

أشعل الجميع مصابيحهم وأخذوا يتفقدون المكان في توجس وخوف شديد، إلا أن أيًا منهم لم يفصح عن خوفه للآخر.

التفتَ "أسعد" إلى "عادل" وطلب منه أن يصحبه إلى حجرة "البنهاوي" وأمر "كريم" أن ينتظر في الردهة يبحث عن شيء ذي قيمة ليأخذوه ويبيعوه. صعد "أسعد" و"عادل" للطابق الثاني حيث كانت العائلة تقطن في الطابق الثاني.

أخذ "كريم" يبحث عن أى شيء ذي قيمة حتى وجد شمعدانًا قد صنع من الفضة الخالصة .

التقط "كريم" الشمعدان في فرح و دسه في الحقيبة التي يحملها، ولكن تناهى إلى سمعه أصوات صراخ "أسعد" و"عادل" التي انطلقت لتبدد سكون الليل.

انطلق "كريم" صاعدا للطابق الثاني ليرى أصدقاءه الذين يطلقون تلك الصرخات المفزعة. كانت أنوار مصابيحهم تأتي من إحدى الغرف.

أسرع "كريم" يقتحم الحجرة ليفاجئ ب"أسعد" متدليًا مشنوقا بواسطة حبل غليظ بينما كان "عادل" معلقًا في هواء الحجرة وقد فردت ذراعيه على اتساعهما رغما عنه وأمام أعين "كريم" المرعوبة انتزع كتف "عادل" من جسده انتزاعا بقوة هائلة لتنطلق نافورة من الدماء من مكان انتزاع الكتف وتغرق وجهه.

اتسعت عينا "كريم" من الرعب وهو يبصر رجلًا كهلًا يتجسد أمامه وهو يقوم بخلع رأسه من فوق كتفه بكل سهولة ويسر ويلقي بها أسفل أقدام "كريم".

الذي تراجع في رعب هائل ثم ما لبث أن فر هاربا وأخذ يهبط درجات السلم وكأن شياطين الجحيم تطارده، وانطلق نحو باب المنزل الذي بدأ بالانغلاق؛ إلا أن "كريم" بذل أقصى جهده حتى قفز للخارج قبل أن يُغلق الباب بقوة هائلة خلفه.

نجح "كريم" في الفرار من المنزل الملعون وقفز من فوق السور وهبط للناحية الأخرى وانطلق نحو القرية وهو يطلق صرخات هائلة.

في صباح اليوم التالي وجد أهالي القرية "كريم" وقد جُن تماما وانطلق يصرخ في أرجاء القرية..

لم يفهم أهالي القرية في البداية سبب لك الجنون المفاجئ الذي أصاب "كريم" إلا أن ذلك الشمعدان الفضي الذي وجده أهالي القرية داخل الحقيبة التي فوق ظهره أعلمتهم أنه كان في منزل "البنهاوي".

في منزل "البنهاوي".

القصة الحادية عشرة: ثلاثة من الجان

(قصة حقيقية)

بعد أن انتهت السيدة أم "محمد" من تعليق غسيلها المبلل فوق حبال الغسيل، عادت إلى دورة المياه فقامت بإفراغ ماءً مغليًا الساخن في وعاء بلاستيكي وخرجت إلى الشرفة وقامت بإفراغ المياه أسفل شرفتها وعادت لتقوم بإعداد طعام العشاء لأولادها.

مرت عدة أيام على تلك الليلة عندما لاحظ أولادها بتغير والدتهم بشكل كبير؛ فلقد أصبحت أكثر عصبية بشكل غريب وتغضب لأتفه الأسباب.

كانت تقوم بعضهم بأسنانها الحادة بوحشية وتقوم بضربهم ضربًا مبرحًا حتى تزرق أجسادهم من أثر الضرب دون سبب.

وفي أحد الأيام جاءت جدتهم لزيارتهم فأخبروها بما يحدث من والدتهم.

لاحظت الجدة بعد عدة أيام من مكوثها مع أحفادها أن ابنتها ليست على ما يرام، فقد كانت تتكلم أحيانا بصوت مغاير لصوتها وكانت كلما سمعت القرآن ال"كريم" وهو يتلى على مسامعها أصابها مسّ من الجنون.

تيقنت الأم العجوز أن ابنتها أصابها مسّ من الجان.

وبالفعل قامت الأم باصطحاب ابنتها إلى أحد الأشخاص الذين يقومون بإخراج الجان من الممسوسين.

بعد أكثر من ساعة قضاها المعالج مع السيدة بدأ الجان الذي أصابها يتحدث مع المعالج و أخبره أنه ليس واحد فقط وإنما هم ثلاثة من الجان المسيحيين قد احتلوا جسد تلك السيدة.

ولما سأله المعالج عن السبب أخبره الجني الذي رفض ذكر اسمه بتاتا أنها قامت بإلقاء ماءٍ ساخنٍ عليهم وهم جالسون تحت شرفتها يتسامرون ليلا فأصابتهم بحروق بالغة، لذلك قرروا الانتقام منها.

طلب المعالج من الجني الصلح فقال الجني أنه موافق ولكن بشرط أن يتم تقديم الهدايا له ولإخوته الآخرين.

وبالفعل أمر المعالج أن تقوم بصنع ثلاثة أطباق أرز باللبن وتضع بجانبهم بعض قطع الحلوى والشيكولاتة وبجانب كل طبق تضع شمعة مضاءة وتنام وحدها في غرفة مظلمة، وبالفعل قامت المرأة بفعل ما أمرها به المعالج.

ووضعت صينية كبيرة بها كل شيء مما طلب منها إحضاره.

وضعت السيدة الصينية بما تحويه من أشياء فوق مائدة صغيرة بجانب الفراش وراحت في سبات عميق.

استيقظ أحد أبنائها في منتصف الليل وهو عطشان فذهب للثلاجة ليشرب إلا أنه وجد أن الكهرباء مقطوعة من البيت، فاتجه لغرفة أمه ليغفو بين ذراعيها لكنه أبصر الثلاث شمعات وقد تحولت شعلاتها إلى ثلاثة من الوجوه البشرية.

تراجع الطفل في خوف وأسرع يغلق الباب خلفه ولكن الفضول البشري جعله يفتح الباب مرةً أخرى وفي هذه المرة أبصر تلك الوجوه وهي تبتسم في مودة؛ فتراجع على الفور وانطلق ليقفز فوق الفراش ويحتضن أخيه بشدة.

في الصباح استيقظت الأم لتجد أن الحلوى وأطباق الأرز باللبن قد تم التهامها بالكامل، فذهبت لإخبار المعالج الذي أخبرها بأنهم قد وافقوا على الصلح وحذرها من إلقاء الماء ليلًا سواء كان ساخنا أو باردا.

القصة الثانية عشر

انتقل "أسامة" للعمل في القاهرة حيث عمل حارسا ليليلا في مدينة المقطم.
كان يقوم بحراسة أحد المحال التجارية الشهيرة.
كان "أسامة" يعتني جيدا بمظهره، وكان حازمًا ونشيطًا في عمله.
في أحد الأيام لفت نظر "أسامة" امرأةً تجلس في الشرفة المواجهة له؛ وهي تختلس النظر إليه في اهتمام زائد.
لم يستطع "أسامة" تحديد شكل تلك المرأة جيدا، فلقد كانت تجلس في ركن مظلم بعض الشيء، ولم يتبين ملامحها إلا بصعوبة بالغة بواسطة الضوء الساقط من خلال أحد أعمدة الإنارة المواجهة لشرفتها، إلا أنه اكتشف أنها فاتنة وذات جسم متناسق خلال سقوط أضواء بعض السيارات المسرعة نحو شرفتها. استمر ذلك الوضع شهرا بأكمله تنظر ناحيته وهو أيضا.
طوال الليل حتى موعد تلاوة قرآن الفجر فتسرع بالدخول من الشرفة على الفور.
ولكن "أسامة" اتخذ قرارا هاما، فلقد قرر التحدث معها وجها لوجه.
وبعد أن أنهى خدمته في الصباح أسرع يعبر الطريق حتى وصل لأسفل العمارة التي تقع بها شرفة تلك المرأة.
كانت العمارة بلا حارس فأسرع "أسامة" يصعد للطابق الثاني حيث تقع شقة السيدة التي تنظر إليه عبر شرفتها.
فوجئ "أشرف" بباب الشقة وقد كساه الغبار وخيوط العنكبوت..!
دهش "أسامة" لهذا الأمر بشدة.ترى هل هي امرأة غير نظيفة لتلك الدرجة؟

أخذ "أسامة" يطرق الباب ولكن ما من مجيب، زاد "أسامة" من الطرق ولكن لم يجب أحد.

في تلك اللحظة انفتح باب الشقة المواجهة لباب الشقة الذي يقف أمامه "أسامة" حيث برز رجل وقور أشيب الشعر وسأل "أسامة" قائلا:

- لماذا تطرق ذلك الباب يا هذا؟

تلعثم "أسامة" ولم يجد أية إجابة فهو لا يدري لماذا حضر من الأساس.

فابتسم الرجل قائلا وكأنه يعلم سبب مجيئه في ذلك الوقت المبكر من الصباح:

- أتريد أن تتحدث مع "ماري"؟

نظر إليه "أسامة" في دهشة قائلا:

- من هي "ماري"؟

ابتسم الرجل في مودة وأشار إليه بالدخول قائلا:

- ادخل لنتعارف وسوف أخبرك من هي "ماري".

أفسح الرجل الطريق لـ"أسامة" الذي تقدم في حرج، إلا أن الرجل ابتسم وأخبره أنه يعيش وحيدا بعد وفاة زوجته.

جلس "أسامة" في الردهة الواسعة بينما جلس الرجل قبالته وابتسم قائلا:

- "عبد العزيز محمد سعيد" .. مشرف أمن ..

أعمل لدى الشركة الدولية للأمن العالمي.

قال "أسامة" في حرارة:

- يا لها من مصادفة!! أنني أيضا أعمل لدى تلك الشركة ولكنني مجرد رجل أمن ولست مشرف.

ابتسم "عبد العزيز" وهو يقول:

- يالها من مصادفة سعيدة.

قال "أسامة" في تساؤل:

- ولكن لماذا لم أرك من قبل داخل الشركة؟

"عبد العزيز":

- ربما لأنني تركت العمل بها منذ زمن بعيد وأنت مازلت حديث العهد بها.

هز "أسامة" رأسه متفهما ثم تنحنح قائلا:

- ولكنك لم تخبرنى بعد عن "ماري".

فوجئ بـ"عبد العزيز" يحدجه بنظرة غاضبة ما لبثت أن تلاشت على الفور وهو يقول:

- آاااه "ماري" لقد نسيت، إن "ماري" أرق وأجمل إنسانة في الوجود ، "ماري" التي تجلس في الشرفة التي يتلألئ وجهها كالقمر وأنت تحملق فيها طوال الليل.

كان "عبد العزيز" يتحدث بهيام وحب شديد ثم فجأة هب واقفا وهو يخرج سكينًا حادًا من خلف ظهره ويشير بها إلى "أسامة" الذي هب واقفًا من فوق مقعده وتراجع في رعب من ذلك التحول الرهيب في شخصية الرجل الذي جن تماما وهو يشير بالسكين ل"أسامة" وهو يصيح قائلا:

- إن "ماري" ملكي أنا..... أنا حبيبها الوحيد وسوف أتزوجها رغم أنف الجميع.

أنهى "عبد العزيز" عبارته ثم أدار شفرة السكين نحو رقبته وأمام أعين "أسامة" قام الرجل بنحرعنقه بلا رحمة.

انطلق "أسامة" يغادر الشقة وهو يعدو وكأن الشياطين تركض خلفه.

سقط "أسامة" من فوق درجات السلم من الذعر حتى إرتطم به شخص وهو في طريقه للخروج من باب العمارة.

فوجئ "أسامة" بالرجل يقبض على كتفه قائلا:

- اهدأ يا أستاذ "أسامة" اهدأ.

حدق "أسامة" في وجه الرجل للحظات واطمأن عندما عرفه أنه حارس العمارة الذي يأتي ليجلس معه كل ليلة ليحتسي قدح الشاي الساخن.

صاح "أسامة" في ذعر قائلا وهو يشير لشقة "عبد العزيز":

- لقد نحر الرجل الذي يسكن تلك الشقة عنقه بلا تردد أمام عيني.

ابتسم حارس العمارة قائلا:

- لا تخف.. إنه مجرد شبح.

حدق "أسامة" في وجه الرجل وكأنه ينظر لمختل عقليا إلا أن الرجل لم يهتم وابتسم مرة أخرى قائلا:

- حسنا.. إن لم تكن تصدقني فعليك المجيء معي.

صعد الرجل للطابق الثاني و"أسامة" يتبعه في تردد وما إن وصل الحارس لشقة "عبد العزيز" حتى أخرج سلسلة مفاتيح من جيب سترته وأسرع يدس أحد المفاتيح في رتاج الباب وفتحه على مصراعيه.

اتسعت عينا "أسامة" من الذهول وهو ينظر للردهة الخالية تماما من أي أثاث فلقد كان يجلس منذ دقائق فوق أحد المقاعد في مواجهة "عبد العزيز".

اتسعت ابتسامة الحارس الليلي الذي لا يعلم "أسامة" اسما له وقال:

- سوف أخبرك بكل شيء ياصديقي.. بكل شيء.

تنحنح الرجل قائلا:

- لقد كانت "ماري" تعيش في الشقة المواجهة ل"عبد العزيز" وكانت فاتنة جميلة جميلات الحي، أحبها الجميع بلا استثناء إلا أنها كانت تعشق حارس النادي الذي تعمل حارسا له الآن ولقد كانت تجلس بالمساء حيث يتطلعان لبعضهما البعض في هيام شديد.

ولكن جارها "عبد العزيز" كان يهيم بها حبا هو الآخر، لكن "ماري" لم تكن تبادله نفس المشاعر، بسبب عدة أشياء.

أولا لاختلاف العقائد والديانة بينهما فـ"عبد العزيز" كان مسلما و"ماري" كانت مسيحية كاثوليكية كما أنها تحب "سمير" الحارس الليلي للنادي الذي كان كاثوليكيا مثلها.

ولكن "عبد العزيز" فقد عقله بسبب عشقه لـ"ماري"، ففي أحد الأيام قرر التخلص من غريمه فناداه أثناء الليل وطلب منه أن يصعد معه إلى سطح العمارة لإحضار بعض الأشياء وقام بنفحه مبلغا كبيرا من المال.

وعندما صعدا الاثنان لأعلى قام "عبد العزيز" بدفع "سمير" عبر حافة السطح ليسقط قتيلا على الفور.

وبالطبع لم يكن هناك شهود على ما حدث فلقد وقعت تلك الاحداث في منتصف الليل.

ولم يجد المحققون سببًا لصعود "سمير" لأعلى تلك العمارة إلا أنه كان يزعم الانتحار. وبالفعل أُغلق التحقيق على أنه انتحار.

وما أن سمعت "ماري" بما حدث لحبيبها "سمير" حتى قامت بقطع شرايين معصمها الأيمن ليجدها أهلها في حجرتها وقد فارقت الحياة، وعندما سمع "عبد العزيز" بخبر موت حبيبته قام بنحر رقبته كما شاهدت منذ قليل، وكلما حضر أحد أفراد الأمن يشاهد "ماري" كل يوم في شرفتها حيث اعتادت الجلوس متطلعة إلى "سمير".

اتسعت عينا "أسامة" وقال:

- أتعني أن تلك المرأة التي كانت تجلس في الشرفة هي شبح "ماري"؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب.

فسأله "أسامة" قائلا:

- ولكن كيف عرفت بذلك الأمر بأكمله؟ هل كنت حارسا ليليلا هنا في تلك الفترة؟

ابتسم الرجل وهو يغلق باب الشقة قائلا:

- بالطبع يا "أسامة" فأنا "سمير"، حبيب "ماري".

نظر إليه "أسامة" وقال له ساخرا:

- ياللمصادفة شبحان في ليلة واحدة.. إذن أين "ماري"؟

ارتفع صوت بشع من خلفه قائلا:

-ماذا تريد من "ماري"؟

التفتَ "أسامة" ينظر للمتحدث ليفاجئ بأبشع خلقة رآها طيلة حياته، إنها "ماري" التي كان يهيم بها حبا.

وبالطبع لن تسألني لماذا ترك "أسامة" عمله في النادى في تلك الليلة وعاد إلي بلدته ولم يغادرها أبدًا.

القصة الثالثة عشر: الغول

أسرع "عبد الصمد" خفير القرية الخطى ليتمكن من الوصول في الموعد المحدد لاستلام خدمته من زميله "عوض" الذي ما إن أبصر "عبد الصمد" قادما حتى أسرع يعلق بندقيته خلف ظهره ويبتعد راحلا وهو يسبُّ "عبد الصمد" بأفظع السباب لتأخره الدائم عليه.

نظر "عبد الصمد" لساعته في دهشة فلم يكن قد تأخر كل ذلك الوقت، إنها فقط بضع دقائق.

إلا أنه لم يشغل باله بـ "عوض"، فهكذا هو دائما يأتي متأخرا بالنصف ساعة متعللا بظروفه الخاصة وعندما يأتي هو متأخرا بضع دقائق يثور "عوض" ويسب ثم يتركه ويرحل غاضبا.

ثم يأتي في الصباح متأخرا ساعة كاملة عن موعد استلام خدمته.

جلس "عبد الصمد" فوق القفص المصنوع من الخوص كما اعتاد وأخذ يتحسس بندقيته الفارغة من طلقات الرصاص إنها فقط لإخافة الأطفال، مجرد قطعة من الحديد لا فائدة منها.

بدأ الليل يسدل ستائره فقام "عبد الصمد" من مكانه وأسرع يجمع بعض قطع الأخشاب ليقوم بإشعالها.

جمع "عبد الصمد" الكثير من فروع الأشجار الجافة ثم أشعل النار بها كما أشعل لفافةً من التبغ وقام بوضع براد الماء فوق النار لعمل كوبٍ من الشاي الأسود.

فى ذلك الوقت أبصر "عبد الصمد" أحد الرجال يقترب منه وهو يرتدي جلبابًا أزرق اللون ويحمل عصا غليظة ويجلس قبالته أمام النار المشتعلة دون أن يتحدث أو يستأذن للجلوس.

تعجب "عبد الصمد" وسأله قائلا:

- من أنت يا رجل؟

قال الرجل بصوت أجش:

- أنا غريب أيها الخفير، وكنت أبحث عن منزل لأحد الأصدقاء في تلك القرية ولكنني اكتشفتُ أنه يقطن في قريةٍ مجاورة لقريتكم، ولأن الليل قد هبط فلقد قررت أن أبقى معك حتى الصباح بعد أن رأيت تلك النيران التي قمت بإشعالها.

هزَّ "عبد الصمد" رأسه متفهما وأسرع يحضر كوب الشاي الخاص بـ"عوض".

شرب الرجل الغريب قدح الشاي دفعة واحدة رغم أنه كان شديد السخونة، فلقد قام "عبد الصمد" بصبِّه للتو من البراد الساخن.

سأله "عبد الصمد" في دهشة:

- كيف استطعت فعل ذلك؟

ابتسم الرجل الغريب ابتسامةً عجيبة وقال:

- إنني أفعل أشياءً لا يمكنك تخيلها أيها العجوز.

تضايق "عبد الصمد" من لفظ عجوز هذا وقال:

- اسمي عمك "عبد الصمد" أيها الرجل.

هزَّ الرجل رأسه بلامبالاة وكأن الأمر لا يعنيه فسأله "عبد الصمد" قائلا:

- أنت تجلس بجانبي من ساعة تقريبا تتحدث معي ولا أعرف اسمك بعد.

ابتسم الرجل ابتسامة كشفت عن أسنان مدببة كأسنان الذئاب وقال:

- أملك العديد من الأسماء، ولكن أهل قريتك يعرفونني باسم الغول.

قال "عبد الصمد" ساخرا:

- أتعني أنك غول حقا؟

قال الرجل الغريب:

- ألا تصدق أيها العجوز الخرف؟

هبَّ "عبد الصمد" من فوق القفص الذي يجلس عليه وقال في غضب:

- ارحل أيها الوقح من هنا.

نهض الرجل ببطئ وقال:

- سوف أرحل، لكنك ستموت لفعلتك هذه، فلقد كنت ألهو معك فقط لكرمك، ولكنك نعتني بالوقح وسوف أريك شيئا لم ترَ له مثيل من قبل.

انحنى الرجل ورفع طرف جلبابه للأعلى واتسعت عينا "عبد الصمد" رعبا فلقد كان نصف الرجل السفلى عبارة عن أقدام ماعز ضخمة يكسوها الشعر الكثيف.

انطلق "عبد الصمد" يجري وسط الحقول كالمجنون حتى وصل لبداية القرية حيث البيوت والأنوار على مرمى البصر.

تنفسَّ "عبد الصمد" الصعداء وهو يقترب من قريته حيث أبصر رجلا يجلس في مدخل القرية وهو يطلق صفيرا منغما.

أسرع "عبد الصمد" يقترب من الرجل ويقول له محذرا:

هناك غول يحاول اللحاق بي له أرجل تشبه أرجل الماعز، هيا لنبتعد من هنا قبل أن يلحق بنا.

إلا أن الرجل ابتسم قائلا وهو يشد جلبابه لأعلى قائلا:

-أتشبه هذه؟؟

في الصباح وجد أهل القرية جثة "عبد الصمد" وقد ارتسمت عليها أعتى علامات الرعب.

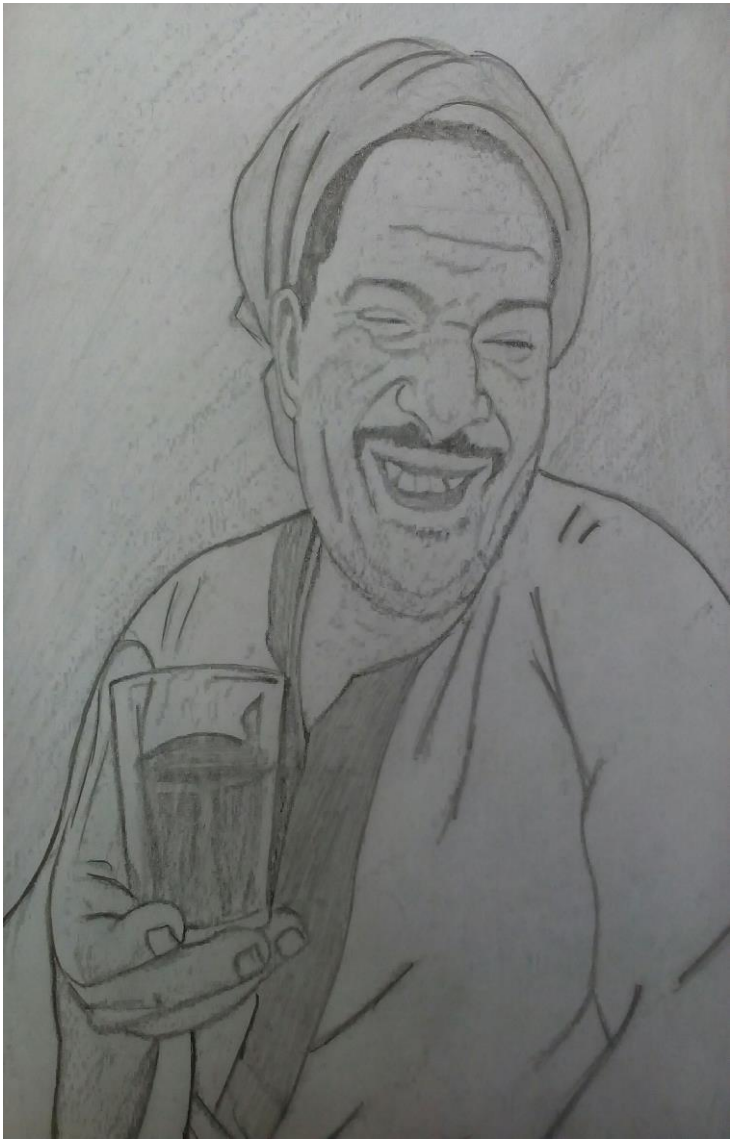

القصة الرابعة عشر: حارس المقابر

(قصة حقيقية)

تأخرت ريهام عن موعد عودتها من المدرسة الثانوية أكثر من ساعة كاملة فانتظرتها أمها حتى عادت وأخذت توبخها وتلطمها على خديها وتضربها بكل غضب وسخط حتى انفجرت الفتاة وانطلقت مغادرة البيت وهي تهددها بأنها سوف تذهب لجدتها لتشتكي لها قسوة والدتها معها.

حاولت والدتها اللحاق بها قبل أن تخرج من البيت ولكنها لم تستطع منعها فلقد انطلقت كالصاروخ.

جلست الأم أمام دارها في ضيق شديد فلقد قست على ابنتها ولكنها تبغي مصلحتها، إنها خائفة عليها في زمن أصبح البشر وحوشًا ترتدي وجوهًا آدمية.

لقد فرت الفتاة من الدار وقالت أنها سوف تذهب لتشتكي لجدتها.

عندما تذكرت الأم قول ابنتها أنها سوف تشتكي لجدتها انتفضت واقفة منقبضة القلب ... فالجدة متوفية منذ عام مضى، وهذا يعني أن ابنتها سوف تذهب للمقابر في هذا الوقت المتأخر من الليل.

خطفت المرأة شالها من جانبها لتضعه فوق رأسها وأسرعت ترتدي حذاءها وانطلقت تبحث عن ابنتها بشوارع القرية وتسأل كل من يقابلها إذا كان قد شاهد ابنتها، ولكن الجواب كان دائما بالنفي.

حتى وصلت لحقول الذرة الممتدة من القرية حتى بداية المقابر.

انطلقت المرأة تقطع الطريق للمقابر في خطوات متعجلة فلقد أظلمت الدنيا تماما؛ خصوصا مع اختفاء القمر في تلك الليلة.

أخيرا وصلت الأم للمقابر ووقفت خارجها وهي خائفة من ولوجها ليلا.

كانت المقابر مقسمة إلى حارات متعددة كل حارة بها عددٌ من المقابر مقسمة إلى شوارع على الجانبين، وكانت كل حارة من الحارات مضاءة بأحد أعمدة الإنارة الموضوعة في مقدمة الحارة إلا أنه كلما توغلت للنهاية كان يعم الظلام.

كانت الأم خائفة من الدخول للمقابر وخصوصا أن مقبرة والدتها كانت في نهاية أحد الحارات حيث يسود الظلام تماما هناك.

همت الأم بالعودة فمن المستحيل أن تدخل ابنتها للمقابر في ذلك الوقت المتأخر من الليل، إلا أن قلب الأم كان يشككها، فماذا لو كانت على خطأ وكانت ابنتها بالداخل؟؟

وقفت الأم تنادي على ابنتها من خارج المقابر في خوف ولكنها لم تتلقَ جوابًا.

تنهدت الأم في ارتياح شديد عندما لم تجد ردًا وهمت بالرجوع عندما برز وجه غير واضح الملامح وصاح قائلا:

- أنا هنا يا أماه.

أجفلتْ الأم والتفتَت للرجوع للمقابر حيث وقفت أمام الحارة التي يوجد بها مقبرة والدتها وأبصرت جسدًا بعيدًا يقف في الظلام ويشير لها بالاقتراب.

همت الأم بالدخول إلا أن شيئا ما جعلها تتراجع مرةً أخرى، شيئا ما يخبرها أن ذلك الشخص الموجود في الظلام ليس ابنتها.

إلا أن الصوت عاود مناداتها فوقفت حائرة ما بين خوفها على ابنتها ورعبها من دخول المقابر.

- ارجعى لبيتك يا ابنتي.

التفتَت المرأة عند سماعها تلك العبارة لتجد القائل رجلا طويل القامة أبيض الوجه يرتدي جلبابًا أبيض وطاقية بيضاء أيضًا وتنموا له لحيةٌ بيضاء.

أحسَّت المرأة بالطمأنينة وهي تقف أمام الرجل الذي عاد يقول لها:

- ارجعى لبيتك يا ابنتي.

قالت المرأة:

- ولكن ابنتي داخل المقابر.

هز الرجل رأسه نفيا وقال:

- إنها ليست ابنتك.. هيا ارحلي من هنا.

التفتَت المرأة استعدادًا للرحيل عندما تناهى إلى مسامعها صوتٌ ينادي عليها مرةً أخرى فالتفتَت للشيخ وهمَّت بقول شيءٍ ما إلا أن الكلمات انحبست داخل حلقها، فلقد اختفى الرجل الذي كانت تتحدث معه من لحظات دون أدنى أثر.

انطلقت المرأةُ تجري في رعب حتى أن إحدى فردتي حذائها انخلع من أقدامها ولكنها لم تلتفت أو حتى تحاول العثور عليه.

عندما عادت للبيت وجدت ابنتها تنتظرها.

القصة الخامسة عشر: الحمقى

انتهت مبارة كرة القدم بين فريق "حسام" وفريق "أيمن" بفوز فريق "حسام" بالمباراه كالمعتاد وحصل "حسام" كابتن الفريق على مبلغ الرهان من "أيمن" الذي كان غاضبا أشد الغضب بسبب خساراته الدائمة أمام "حسام".

عاد الجميع لبيته إلا "أيمن" و"عادل" و"نجيب" حيث جلسوا لإعداد خطة مناسبة يستطيعون بها استرداد المال الذي حصل عليه "حسام" وفريقه.

لقد كان فريق "حسام" دائما يتسبب بإحراجهم والحصول على أموالهم.

قال "أيمن" في غضب:

- هل سنخسر للأبد من "حسام"؟.

قال "نجيب":

- يجب أن نتحداهم في شيء لا يستطيعون الفوز به.

"عادل":

- ولكن ما ذلك الشيء الذي سوف نتحداهم به؟ لقد خسرنا في كل تحدٍ وقع بيننا.

أيمن:

- لا بد من جعلهم أضحوكة القرية ... ولكن كيف.؟

قفز "نجيب" واقفا وقد برقت عيناه وهو يقول:

- لقد وجدت ما سوف يجعلهم أضحوكة.

قال "أيمن" في لهفة:

- ما هو ذلك الشيء يا "نجيب"؟.

التفتَ إليه "نجيب" قائلا:

- بيت "الشبيني".

قال "أيمن" في تساؤل:

- ماذا عنه؟

"نجيب":

- أنت تعلم أن ذلك البيت كان يقال قديما أن الأشباح تقطنه، وكان آباؤنا يمنعوننا من الاقتراب منه.

ابتسم "أيمن" في سخرية قائلا:

- نعم لقد سمعت أشياءً كثيرة عن ذلك البيت ولكنني اكتشفت أنها كانت مجرد أكاذيب يطلقها أهل القرية، فلقد سمعت أن أحد الغرباء قد ابتاعه للعيش به هو وأسرته ولقد استأجر بعض العمال لتنظيفه ليصلح لمعيشته هو وأفراد أسرته.

ابتسم "نجيب" في خبث وقال:

- نحن فقط من يعلم بذلك الأمر لأن منازلنا تقع بالقرب منه أما باقي القرية فلا.

برقت عينا "أيمن" في ظفر وقال:

- أتعني.....؟

"نجيب":

- بالطبع، نتحداهم لدخول البيت ثم نخيفهم حتي يصبحوا أضحوكة لأهل القرية كلها، وبتلك الطريقة نضع أنوفهم في التراب.

قهقه "عادل" و"أيمن" بصوتٍ عالٍ بعد أن راقتهم تلك الفكرة الجهنمية.

في ظهيرة اليوم التالي جلس كلٌّ من "أيمن" و"نجيب" و"عادل" داخل مقهى القرية يحتسون أكواب الشاي.

وما إن أبصر "أيمن" "حسام" قادمًا حتى هبَّ واقفا وهو يناديه قائلا:
- صديقي "حسام"، تعالَ لتجلس معنا، أُريد محادثتَك في أمر هام.
ورغم دهشة "حسام" البالغة من معاملة "أيمن" إلا أنه اتجه للمائدة التي يجلس عليها "أيمن" وأصدقاؤه.
رحب "أيمن" بـ"حسام" وطلب له كوبًا من الشاي.
نظر "حسام" لـ "أيمن" باستغراب شديد، فلم يكن معتادا على تلك الحفاوة الزائدة من "أيمن"، فهو يعلم أنه يكرهه بشدة.
ابتسم "أيمن" وقال:
- ما رأيكَ بتحدٍ جديد؟ وسوف نرفع ثمن الرهان إلى ألف جنيه..؟!
اتسعت عينا "حسام" .. فلقد كان المبلغ ضخمًا هذه المرة، ولكنه قال في هدوء:
- وما نوع هذا التحدي يا "أيمن" هذه المرة؟
قال "أيمن":
- المكوث داخل منزل "الشبيني" لمدة ساعة كاملة.
نظر إليه "حسام" في دهشة وقال:
- أتصدق أن ذلك البيت مسكونا بالأشباح يا "أيمن"؟
"أيمن":
- سوف نكتشف إن كانت تلك الاحاديث حقيقة أم مجرد أكاذيب، فلقد سمعتُ جدتي تقول أن شبح "محمد الشبيني" يجوب أرجاء المنزل ليلا وهو يحمل فأسا يستخدمه لقطع أعناق من يتسللون للبيت.
"حسام" في رهبة:
- وكيف سيكون التحدي؟
"أيمن":

- سوف نتسلل للبيت في وقت الظهيرة، وسوف تدخل أنت وفريقك للبيت أولا وسوف ننتظركم بالخارج حيث ستمكثون بداخله ساعة كاملة وبعد خروجكم سندخل نحن وتنتظروننا أنتم بالخارج.

هز "حسام" رأسه بالموافقة وانطلق ليخبر أصدقاءه بذلك التحدي، بينما ابتسم "عادل" و"أيمن" و"نجيب" وهم يتبادلون النظرات في خبث..

فلقد أعدُّوا لكل شيءٍ عدته.

وقف "أيمن" وفريقه و"حسام" وفريقه أمام بيت "الشبيني" يتطلعون إليه في رهبة كان منزل مكون من طابقين، وكانت بوابته الحديدية قد علاها الصدأ.

التفتَ "أيمن" قائلًا لـ"حسام":

- هيا تقدم يا بطل، الساعة الآن الواحدة تماما، لتدخل أنت وفريقك المنزل ولا تغادروه إلا بعد ساعة كاملة وإلا ستخسرون الرهان بأكمله.

نظر إليه "حسام" في تحدٍ ثم أشار لزملاءه بالانطلاق، للبيت وعندما وصلوا لبوابته الحديدية وجدوها لدهشتهم البالغة ليست مقفلة، وإنما كانت مواربة فقط، إلا أنهم أسرعوا بالدخول بلا تردد؛ فمبلغ التحدي هذه المرة كبير ولا يريدون أن يخسروه.

أسرع "أيمن" وفريقة بالتسلل من الباب الخلفي للبيت وصعدوا للأعلى لتنفيذ خطتهم الشيطانية.

وقف "حسام" هو وأصدقاؤه ينظرون لأرجاء البيت في شيءٍ من الخوف بسبب قصص الأشباح التي كانوا قد سمعوها من أهل قريتهم حول ذلك البيت.

كانوا يصعدون سلالم الطابق الثاني للبيت عندما تعالت أصوات ارتطام فأس بشيءٍ صلبٍ ليدوي صداها من بعيد.

التفتَ سعيد صديق "حسام" قائلا في خوف:

أتسمع أصوات ضربات الفأس تلك يا "حسام"؟

نظر إليه "حسام" وقال بصوت ملأه الخوف:

-ربما هناك أحد المزارعين يعمل في حقل قريب من هنا.

هز سعيد رأسه نفيا وقال:

- تلك الأصوات صادرة من داخل البيت.

هم "أحمد" العضو الثالث بفريق "حسام" بقول شيء ما عندما أبصر ملاءةً بيضاء تتراقص أمامه وكأنها شخصا.

أشار "أحمد" للملاءة التي تقف خلفهم فأسرعوا يلتفتون ليُفاجأوا بها تتراقص أمامهم ويصدر صوت مفزع من داخلها.

أطلق الثلاثة صرخة رعب وانطلقوا نحو باب المنزل ليفتحوه على مصراعيه مهرولين بعيدا عن البيت وقد نسوا تماما أمر ذلك التحدي تماما.

وفي داخل البيت تعالت أصوات ضحكات "أيمن" وأصدقائه بعد أن استطاعوا أن يخيفوا "حسام" وفريقه.

التفتَ "أيمن" إلى "عادل" قائلا:

- لقد كان رقصك بالملاءة ممتازًا، لقد جعلتهم يفرون رعبا.

ثم التفتَ إلى "نجيب" قائلا:

- أما صوت ضربات الفأس التي قمت بها كانت أروع ما في الأمر.

قال "نجيب" في دهشة بالغة:

- أيُّ ضربات؟؟ أنا لم أُصدر تلك الضربات قط، لقد اعتقدت أنك من قام بذلك.

انعقد لسان "أيمن" في خوفٍ شديد وهو يتلفت حوله في رعب هائل.
بينما زاغ بصر "نجيب" و"عادل" عندما أبصرا شبح يخرج من ظلام الردهة وهو يحمل فوق كتفه فأسًا ضخمًا.
همُّوا بالهبوط من فوق السلالم إلا أن الشبح كان قد وصل لبداية درجات السلم فانطلقوا يصعدون لأعلى البيت في رعب هائل.
وقف الثلاثة فوق سطح البيت واتسعت عيونهم رعبا وهم يسمعون خطوات الشبح التي تصعد السلم.
اقتربت أصواتُ أقدام الشبح الثقيلة الذي اقتحم باب السطح وهو يلوح بفأسه أمامه.
فجأه أمسك "أيمن" قلبه في رعب وسقط أرضا دون حراك، بينما أسرع "عادل" يقفز من فوق سطح المنزل وأخذ "نجيب" يطلق صرخات هائلة بعد أن فقد عقله تماما.
وقف الرجل الذي كان يحمل الفأس فوق كتفه والذي اعتقد "أيمن" وزملاءه بأنه شبح أمام المحقق:
- لستُ أدري لماذا فعلوا ذلك سيادتك، لقد كنت أقوم بإزالة البلاط القديم داخل المطبخ تمهيدا لتجديده عندما تناهى إلى مسامعي أصوات ضحكات صاخبة؛ فخرجت لأعرف من بالبيت، فصاحبه قد تركه أمانةً في عنقي ففوجئت بهؤلاء الثلاثة يقفون بأعلى درجات السلم فتوجهت إليهم لأسألهم عن سبب اقتحام البيت إلا أنهم أسرعوا بالفرار لأعلى فصعدت خلفهم وشهرتُ الفأس أمامي حتى لا يهاجمني أحدٌ منهم، كانوا يقفون على السطح وعندما اقتحمته سقط أحدهم أرضًا وهو يمسك صدره بينما أسرع الآخر بالقفز من فوق سطح المنزل بينما أخذ الثالث يطلق صرخات هائلة كما ترى.

نظر المحقق لـ"نجيب" الذي أخذ يحادث شخصا وهميا يجلس أمامه وهو يهز رأسه في أسف قائلا:

- يالهم من ثلاثة من الحمقى، يبدو أنهم كانوا يعتقدون أنك شبح فمات أحدهم بسكتة قلبية واختار الثاني القفز من حالق لُيدَّق عنقه...

أما الثالث فلقد فقد عقله للأبد.

القصة السادسة عشر: المتسول

انتهى "أشرف" من عمله في ساعة متأخرة من الليل فأغلق جهاز الكمبيوتر الخاص به وفرك في عينيه بأصابعه من فرط الإرهاق.
اعتدل "أشرف" واقفا ومدَّ يده يتناول حقيبته من جانبه ووضع بها نظارته وهاتفه المحمول وبعض الأوراق الهامة الخاصة بعمله ليقوم بمراجعتها بالمنزل.
أغلق "أشرف" جميع أنوار الشركة فهو الوحيد الذي كان متواجدًا بها بعد انصراف الموظفين للانتهاء من بعض الأعمال.
أسرع "أشرف" يهبط درجات السلالم حتى وصل لبوابة الشركة الرئيسية حيث فتح له عم "أمين" حارس الشركة الباب ثم أغلقها بعد خروجه على الفور.
ودع "أشرف" حارس الشركة وأسرع بالانصراف؛ فلقد انتصف الليلُ ويجب عليه الحضور باكرا فسوف يسافر غدا لميناء الاسكندرية لتخليص بعض الأشياء الخاصة بالشركة في الجمارك.
لم يكن "أشرف" يحتاج للبحث عن مواصلات فلقد كانت شقته تقبع في إحدى العمائر التي تقع خلف الشركة مباشرةً.
أسرع "أشرف" يدور حول مبنى الشركة واتجه للشارع الذي يوجد به العقار الذي يقطن به.
كانت دهشة "أشرف" عظيمة؛ فلقد كان الشارع الذي يقطن به مظلمًا تماما، ولكن "أشرف" لاحظ أن الكهرباء ليست منقطعة كما يبدو للوهلة الأولى، فعلى مرمى البصر كانت بعض المصابيح تتلألأ.

كان قد اقترب من إحدى العمائر عندما لاحظ أن هناك شخص يجلس أسفلها وقد تغطى ببعض الأسمال البالية و مدَّ يده أمامه بقصدِ التسول، فلقد لاحظ "أشرف" أن في كفّه بعض النقود المعدنية.

فأسرع يخرج حافظته على الفور من جيب سترته الداخلي وأخرج بعض الأوراق المالية وتقدم نحو ذلك المتسول وهو يناوله النقود.

إلا أن المتسول لم يحاول مدَّ يده لأخذ النقود مما زاد من دهشة "أشرف" فانحنى يواجه المتسول وجها لوجه وهمَّ بقول شيءٍ ما ولكن الكلام حُشر في فمه.

فما إن أبصر "أشرف" وجه المتسول حتى تراجع في رعب هائل حتى أنه سقط بظهره على الأرض، إلا أنه هبَّ واقفا وانطلق يعدو حتى وصل للعمارة التي يقطن بها.

قفز "أشرف" درجات السلم في سرعة هائلة وقد تجاهل المصعد تماما حتى توقف يلتقط أنفاسه أمام باب شقته وأخرج مفتاح الشقة ودسَّه داخل رتاجها فانتفتح الباب ودخل "أشرف" وانطلق للشرفة ليفتحها على مصراعيها ووقف ينظر للمتسول الذي لم يغادر مكانه وبقيَ كما هو في جلسته.

فجأة، رفع المتسول عينيه نحوه وأطلق ضحكةً مجلجلة ملأ صداها الشارع المظلم.

بلغ الرعب مداه لدى "أشرف" وهو يغلق النافذة ويلقي بجسده فوق أقرب مقعد إليه، فالذي شاهده منذ قليل كان عم فهمي المتسول، أو بمعنى أدق كان شبحه، فلقد كان فهمي يتسول منذ سنوات في هذا الحـي، وفي أحد الأيام اكتشف بعض المارة أن المتسول مقتولًا بعد قام أحدهم بجز عنقه وسرق منه المال الذي يملكه.

لكن "أشرف" لم يكن يقصد أبدًا قتل ذلك المتسول.
نعم هو القاتل ففي أحد الليالي كان عائدا كما اعتاد وكان المتسول نائما، ولكن "أشرف" أبصر رزمةً من المال قد سقطت بجانب العجوز فانحنى يلتقطها ليفاجئ بأن تلك المرتبة الصغيرة التي ينام فوقها ذلك العجوز المتسول قد امتلأت برزم نقدية كان العجوز قد أخفاها بداخل المرتبة الاسفنجية التي يفترشها أسفله.
أخذ "أشرف" يأخذ تلك الأموال وقد أطارت روئيتها عقله حتى إنه لم يشعر إلا باستيقاظ العجوز الذي تعلق برقبته وأخذ يصرخ طالبا النجدة.
فما كان من "أشرف" إلا أن أخرج مديةً حادة كان يستخدمها لفتح الخطابات التي تأتي له في العمل وبلا تردد قام بنحر عنق المتسول حتى يسكته للأبد.
ثم أخذ يجميع رزم النقود من أسفل الجثة ببرود أعصاب قاتل.
وبعد أن انتهى من فعلته البشعة عاد لشقته وغسل ملابسه التي اتسخت من دماء المتسول.
والآن عاد شبح المتسول للانتقام منه.
فجأه تعالت أصوات دقات مدوية على باب الشقة فجفِل "أشرف" من فوق مقعده وهبَّ واقفا واقترب على أطراف أصابعه ووقف خلف الباب ينظر عبر تلك العين الزجاجية التي تتيح له معرفة من الطارق.
وكما توقع "أشرف" فلقد كان شبح المتسول يحدق بتلك العين وكأنه يعرف بأن "أشرف" ينظر إليه عبرها.
تراجع "أشرف" في رعب ولكنه فوجئ بقبضتين باردتين تعتصران على عنقه بلا رحمة.
تملص "أشرف" من تلك القبضة الرهيبة واستدار ليجد شبح العجوز الذي

قتله يقف خلفه وتلك الابتسامة البشعة لا تفارقه.
قال "أشرف" في صوتٍ باكٍ أقرب للضراعة:
-لم أكن أقصد قتلك .. صدقني أرجوك.
ولكن الشبح تقدم منه في تؤدة وقد مدَّ يده محاولا القبض على عنق "أشرف" الذي نظر إليه لحظات ثم التفتَ ناحية الشرفة وانطلق نحوها على الفور ..
وبلا أدنى تردد انطلق "أشرف" نحو شرفة شقته وقفز من ارتفاع سبعة طوابق كاملة ليتحطم جسده ويموت على الفور.

***

وقف وكيل النيابة في شرفة "أشرف" ينظر لجثته التي يحملها رجال المعمل الجنائي ليضعونها داخل سيارة الاسعاف لنقلها للمستشفى ليتم تشريحها.
ارتفع صوت مساعده قائلا في تساؤل:
-كيف يقدم شاب ناجح على الانتحار وهو يملك كل تلك الأموال؟
التفتَ إليه وكيل النيابة وقال:
-إن كل ما حدث كان سببه ذلك المال الذي حصل عليه بعدما قتل ذلك المتسول.
مساعده:
-ولكن يا سيدي لولا إقدامه على الانتحار لما عرفنا أنه قاتل ذلك المتسول، ولكن السؤال المحير حقا هو لماذا ألقى بنفسه من الشرفة؟.
عاد وكيل النيابة ينظر لمكان سقوط الجثة وقال:
-يبدو بأن ضميره استيقظ و.....

بتر وكيل النيابة عبارته عندما أبصر ذلك المتسول الذي ظهر فجأة من العدم ووقف ينظر إليه مبتسما.

تراجع وكيل النيابة في حركة حادة.

الآن فقط عرف لماذا أقدم "أشرف" على الانتحار

القصة السابعة عشر: الاختفاء الأبدي

انطلق "سامح" ذلك الطفل الذي لم يتجاوز السبعة أعوام من العمر يلهو بدراجته الصغيرة في أنحاء الشقة بعد أن رفضت زوجة أبيه أن ينزل ليلهو مع أقرانه في الشارع.

كانت المرأة تعد طعام الغذاء فلقد اقترب موعد حضور زوجها من العمل.

أخذ "سامح" يدور بدراجته في الردهة وهو يزيد من سرعتها تدريجيا.

بينما تعالى صراخ زوجة أبيه تأمره بألا يلعب بدراجته في داخل الردهة.

زفر "سامح" في ضيق شديد.. لقد سئم الأمر، إن زوجة أبيه تمنعه من النزول ليلعب مع أقرانه في الشارع والآن تأمره ألا يلعب بالدراجة في الردهة ولو أخبر أباه فلن يصدقه كالمعتاد، فكلام زوجته هو المصدق لديه دائما وأبدًا.

ترك "سامح" دراجته في ضيق وأسرع يحضر صندوق المكعبات وأفرغها في منتصف الردهة وأخذ يصنع بها أشكالًا هندسية متعددة.

في تلك اللحظة كانت زوجة أبيه قادمة تحمل طبقًا كبيرًا عليه قطع الملابس المبللة وهي متوجهه للشرفة لنشرها.

خطت زوجة الأب فوق قطع المكعبات بغرض تحطيمها إلا أنها انزلقت بها فسقطت فوق ظهرها وهي تتألم بشدة.

ورغم أنها كانت المخطئة إلا أنها هبت واقفةً وقد احمرت عيناها بشكل شيطاني وأمسكت "سامح" من ملابسه بقسوة هائلة وأسرعت به نحو باب دورة المياه وفتحته على مصراعيه وهي تقول له بحقد هائل:

- هيا .. سوف أغلق عليك دورة المياه لأنك تسببت في سقوطي بالطريق، سيظهر لك شيطان المرحاض ويلتهمك بلا رحمة.

أخذ "سامح" يستعطفها ولكن بلا جدوى.

ألقت به زوجة الأب داخل دورة المياه وأغلقت عليه بابها.

أخذ "سامح" يصرخ برعب هائل من الداخل طالبا منها إخراجه من دورة المياه إلا أنها لم تلتفت لصراخه المستمر وبعد عدة دقائق اختفى صوت "سامح" تماما فابتسمت زوجة أبيه في ارتياح وعادت تكمل عملها.

فُتح باب الشقة فجأة ووقف على عتبته زوجها والد "سامح" الذي عاد من العمل للتو.

دخل زوجها للشقة وأغلق بابها خلفه وكان يبدو أنه منهكُ القوى فلقد ألقى بجسده فوق أقرب مقعد في طريقه، جلس وأخذ يدور ببصره وهو يبحث عن ولده "سامح".

ولما لم يجده التفتَ إلى زوجته يسألها عنه فأخبرته أنها قد أغلقت عليه باب الحمام بعد أن تسبب بسقوطها في منتصف الردهة.

نهض الرجل من مقعده واتجه لدورة المياه ففتحها وهو يمد يده ليأخذ "سامح" في صدره كما اعتاد لكنه وجد دورة المياه فارغة ..!!

نادى على زوجته يسألها عن "سامح" فأسرعت بالدخول للحمام وهي تشير للداخل، ولكن الكلمات توقفت داخل حلقها في ذهول، فلقد كان المكان خاليا تماما ولا توجد نافذة بالداخل ليهرب منها وإن وجدت فإنهم يقطنون في الطابق الرابع.

لقد اختفى "سامح" دون أدنى أثر.. وللأبد داخل دورة المياه حيث حبسته زوجة الاب القاسية.

القصة الثامنة عشر: المرآة

جلست "دينا" أمام المرآة تتطلع لوجهها داخلها.
كانت "دينا" فاتنة بيضاء الوجه خضراء العينين صغيرة الأنف والفم ذات جبهه متوسطة الحجم، وشعر بني ناعم ينسدل على وجهها الذي كان خاليا من أية بثور، لقد كانت فاتنة بحق إلا إنها كانت تقضي النهار بأكمله تتطلع لوجهها في المرآة لعدة ساعات في اليوم، ولقد حذرتها والدتها من ذلك الأمر وأخبرتها بوجود عالم آخر خلف المرآة .. عالم مخيف .. وهناك من يراقبها من خلف المرآة لكن "دينا" لم تهتم بكلام والدتها واستمرت بالجلوس أمام سطح المرآة لساعات.
وفي أحد الأيام وبينما كانت "دينا" تتطلع لوجهها كالمعتاد أبصرت من يقف خلفها .. كانت سيدة عجوز قبيحة الشكل بدرجة هائلة.
التفتَت "دينا" في رعب لتنظر خلفها لأنها اعتقدت أن تلك السيدة تقف خلفها إلا أنها لم تجد أحدا فعادت تنظر للمرآة لتجد تلك السيدة تبتسم ابتسامة شيطانية ومدت يدها لتخترق المرآة وتقبض على عنق "دينا".
اتسعت عين "دينا" في رعب هائل وهي تحاول أن تلتقط أنفاسها لكنها فوجئت بيد العجوز تجذبها بقوة هائلة للداخل.
أطلقت "دينا" صرخة هائلة وجسدها يخترق المرآة لتجد نفسها بالداخل حيث وجدت كل ما حولها أحمر ناري وكأنها سقطت داخل فوهة بركانية، بينما أخذت العجوز تبتسم تلك الابتسامة الشيطانية.
أبصرت "دينا" أمها تدخل الغرفة لتبحث عنها فأخذت تنادي عليها ولكن على ما يبدو أن صوتها لا يصل لوالدتها التي أخذت تبحث عن ابنتها داخل

الغرفة ثم هزت رأسها في تعجب وأسرعت بالخروج من الحجرة وأغلقت بابها خلفها.

بينما أخذت "دينا" تطلق صرخات متواصلة فلقد أصبحت سجينة بداخل المرآة بصحبة تلك العجوز البشعة للابد.

القصة التاسعة عشر

كان الدكتور "خيري" يبحث عن بيت لشرائه بعد أن فتح الله عليه بالمال الكثير بعد سنوات من الشقاء والمعاناة.

وبعد عام كامل استطاع إيجاد بيت متوسط الحجم وبسعر معقول جدًا.

وبالفعل تم كل شيء بسهولة تامة بل إنه استطاع تخفيض سعر البيت بضعة آلاف وبرغم دهشة "خيري" لموافقة صاحب البيت على البيع بذلك الثمن البخس لكنه كان سعيدا جدا بنجاحه في شراء ذلك البيت.

انتقل "خيري" وزوجته ووالدته للمنزل بعد أيام قلائل فلقد كان البيت بحالة جيدة يصلح للسكن ويبدو أن مالكه السابق قد انتهى من طلائه منذ وقت قريب.

كانت زوجته ووالدته سعداء بالبيت بدرجة هائلة ولم يصدقوا في بداية الأمر الثمن البخس الذي دُفع فيه.

انتهى الجميع من مشاهدة التلفاز وصعد "خيري" وزوجته للطابق الثاني من البيت استعداد للنوم بينما اختارت والدته حجرة في في الطابق الأرضي، لعدم استطاعتها الصعود للطابق الثاني بسبب وجع قدميها المزمن.

تمددت العجوز والدة الدكتور "خيري" فوق فراشها وهمت بإغلاق عينيها استعدادًا للنوم عندما أتاها صوت التلفاز .. فلقد عاد للعمل.

دهشت العجوز واعتقدت أنها قد نسيت إغلاقه، ورغم تعبها لكنها نهضت من فوق الفراش واتجهت للردهة حيث أبصرت التلفاز مضاءً وهناك شخصٌ يقف ويعطيها ظهره وهو يشاهد.

دهشت العجوز واعتقدت أن ابنها عاد لمشاهدة التلفازفقالت له في سخط:

- أتوقظني من نومي لأغلق التلفاز وأنت تستمع بمشاهدته يا "خيري"؟.
لم تتلقَ أي رد لعبارتها فدارت حول المقعد لتعنف ابنها على عدم الرد لكنها فوجئت بعدم وجود أحد فوق المقعد.
ألجمت المفاجأة العجوز، إنها تكاد تقسم بأن هناك شخصا كان جالسا منذ لحظات فوق ذلك المقعد.
نظرت العجوز للمقعد ثم تحسَّست الوسادة الموضوعة فوقه.
إنها دافئة، إذن هي لا تتخيل، أدارت بصرها في أنحاء الردهة لكن الردهة كانت خالية تماما.
ورغم دهشتها إلا أنها أمسكت بجهاز التحكم الخاص بالتلفاز وقامت بإغلاقه على الفور ثم استدارت للعودة لحجرتها لكنها فوجئت بالتلفاز يعمل من تلقاء نفسه مرةً أخرى.
التفتَت العجور تنظر لشاشة التلفاز في خوف ثم اقتربت من شاشته ومدت يدها لتسحب الفيشة من القابس لأنها اعتقدت أن التلفاز به خلل ما.
وما إن انطفأت شاشة التلفاز حتى حدقت العجوز فيها برعب هائل واستدارت بسرعة لتنظر إلى المقعد المواجه للتلفاز، حيث كان يجلس عليه رجلٌ عجوز شديد القبح وقد انغرست سكين ضخم في صدره حتى منتصفها.
شهقتْ العجوز شهقةً قوية وسقطت متكومة بجانب التلفاز.
وفي صباح اليوم التالي وجدها "خيري" وقد أصابها الشلل وفقدت القدرة على النطق تماما.
لم يفهمْ منها "خيري" شيئا وهي تشير بيدها التي تستطيع تحريكها نحو المقعد.
المقعد الذي يجلس فوقه شبح العجوز القتيل وهو يخرج السكين من صدره ويلوح بها نحوها في تهديد.

القصة العشرون: سيارة الرعب

انطلق "فتحي" بسيارته المتهالكة في طريق مصر - السويس الصحراوى نحو منزل والدته المريضة ليراها خوفا من أن تفارق الحياة دون أن يراها.
كان يسافر ليلا لأن محرك سيارته لا يحتمل حرارة الشمس أما في الليل فالوضع أسهل.
كان صوت المذياع ينطلق بصوت عبد الحليم الذي يشدو بأغنيته الشهيرة قارئة الفنجان.
كان "فتحي" يطلق صفيرًا منغما متوافقا مع الأغنية التي يستمع إليها.
ظهرتْ فجأه أمام السيارة سيدة تشير له بالتوقف.
فأسرع "فتحي" يدوس مكابح السيارة على الفور لتتوقف على بعد أمتار قليلة من السيدة التي أسرعت نحو السيارة وانحنت لتحادث "فتحي" عبر زجاج السيارة قائلة وهي تشير لسيارة متوقفة على جانب الطريق:
- لقد نفدَ الوقود من سيارتي، أرجو من سيادتك أن تصطحبني لأقرب محطة وقود لأقوم بشراء بعض الليترات.
هزَّ "فتحي" رأسه بالموافقة فأسرعت المرأة تحضر من حقيبة سيارتها جركن متوسط الحجم كي تملأه بالوقود وأسرعتْ تجلس في المقعد المجاور لـ"فتحي".
انطلق "فتحي" بسيارته المتهالكة، بينما ابتسمت المرأة وأبدت إعجابها بسيارة "فتحي" لنوعها النادر الذي لا تشاهده إلا في الأفلام القديمة.

اقتربت سيارة "فتحي" من محطة وقود وتهيأت المرأة للنزول إلا أن "فتحي" زاد من سرعة سيارته فسألته المرأة في دهشة عن سبب عدم توقفه فأخبرها أن تلك المحطة لا يوجد بها وقود.

ولكن الأمر تكرر مرةً أخرى فأخذت المرأة تصرخ طالبة الهبوط من السيارة لكن "فتحي" انطلق بسرعة هائلة حتى وصل لمنطقة مقفرة والتفتَ ينظر للمرأة التي اتسعت عيناها في رعب .. فلقد تحول وجه "فتحي" لهيكل عظمي وقد احترق جسده بالكامل.

نظر إليها "فتحي" وابتسم في منظر رهيب وهو يشير لها بالهبوط:

أسرعت المرأة بالهبوط من السيارة في رعب وابتسم "فتحي" الشبح وانطلق مبتعدا بالسيارة عنها.

نعم إنه يتذكر الآن ما حدث له على ذلك الطريق منذ خمسين عاما عندما ضرب العدوان الثلاثي مدن السويس وبورسعيد.

لقد ذهب ليطمئن على والدته أثناء العدوان الثلاثى فأصابت سيارته أحد الصواريخ لتنقلب به ويموت محترقا وبقيَ يجوب الطريق لأعوام ليقوم بتلك الحركات المرعبة لمن أوقعه حظه العاثر من المسافرين في طريقه.

الفهرس

إهداء 5
القصة الأولى: شبح السيدة العارية 7
القصة الثانية: استراحة الأموات 27
القصة الثالثة: المارد 34
القصة الرابعة: شبح العجوز 38
القصة الخامسة: الجارة الملعونة 42
القصة السادسة: شبح الوحدة 18 47
القصة السابعة: النداهة 52
القصة الثامنة: كلب الرعب الاسود 57
القصة التاسعة: شبح الطفل 60
القصة العاشرة: منزل الأموات 66
القصة الحادية عشرة: ثلاثة من الجان 74
القصة الثانية عشر 77
القصة الثالثة عشر: الغول 84
القصة الرابعة عشر: حارس المقابر 88
القصة الخامسة عشر: الحمقى 91
القصة السادسة عشر: المتسول 99
القصة السابعة عشر: الاختفاء الأبدي 105
القصة الثامنة عشر: المرآة 107
القصة التاسعة عشر 110
القصة العشرون: سيارة الرعب 113
الفهرس 115

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع